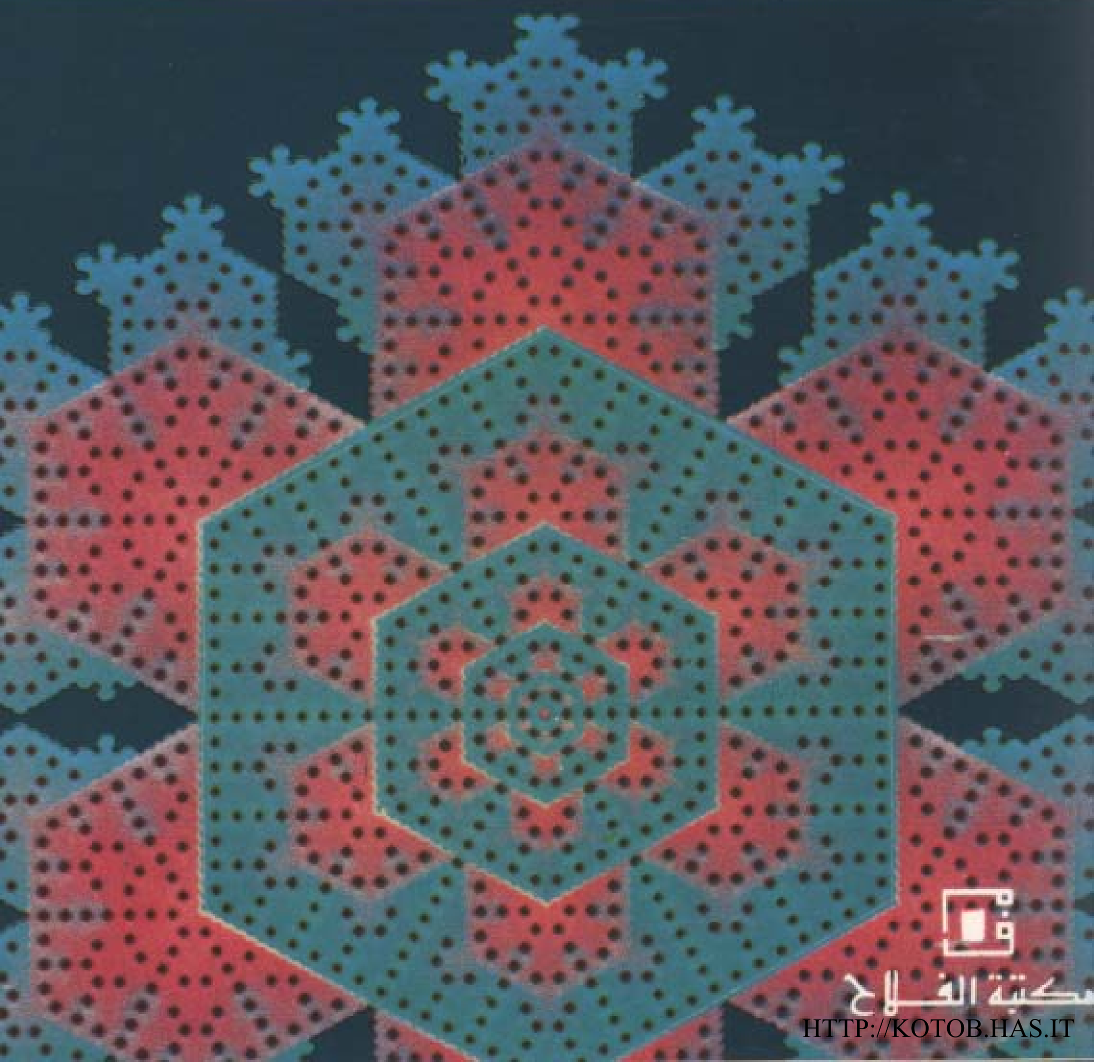
د. محمد شلبي شتيوي

مقارنة الأديان

الأناجيل

دراسة وتحليل



مكتبة الفلاح

بسم الله الرحمن الرحيم

مقارنة الأديان

الأناجيل

دراسة وتحليل

د/ محمد شلبي شتيوي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

مكتبة الفلاح
الكويت

الطبعة الأولى

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م

مكتبة الفلاح - الكويت

شارع بيروت مقابل بريد حولي القديم
ص.ب ٤٨٤٨ تلفون : ٢٦٤٧٧٨٤
برقياً : لغاتكو

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الإنجيل هو أحد الكتب السماوية الكبرى، لكبرى الرسالات الالهية الثلاث : اليهودية ، والنصرانية ، والإسلام .

وللإنجيل أتباع كثيرون في جميع أنحاء العالم يؤمنون به ويقدسونه ويبذلون النفس والنفيس من أجل انتشاره وذيوع صيته في تلك البقاع التي مازالت فيها وثنية .

ولقد تحدث القرآن الكريم عن الإنجيل الذي نزل على عيسى - عليه السلام - فوصفه بأوصاف طيبة إذ نسب إليه الهداية والنور . .

وبجانب هذا الحديث الطيب عن الإنجيل نجد أيضا أن القرآن قد نسب التحريف إلى هذا الإنجيل ، وأن أهله قد تناسوا كلام الله وأخفوا الحق الذي أنزله على نبيه عيسى فقال سبحانه :

﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ ﴾[1]

---

(١) المائدة : ١٤/ ١٥ .

وإذا كان القرآن قد وصف الإنجيل بالتحريف ، وأن أهل الكتاب قد حرفوا وبدلوا فما يقوله القرآن حق وصدق .

وقد دفعني هذا إلى معرفة آراء علماء النصارى في هذا الإنجيل ، ثم ماذا يقول علماء المسلمين عن الإنجيل وما وقع فيه من تحريف ، وأخذت أقرأ أولا الأناجيل لأرى ماذا بها ، واطلعت على بعض الكتب التي كتبها أساتذة في جامعات أوربا وأمريكا فإذا بهم يشككون في هذه الأناجيل وفي نسبتها إلى الأسماء الموضوعة عليها ، كما رأيت علماء الاسلام هم أيضا يرون أن الأناجيل قد دخلها التحريف والتغيير ، وإذن فما العمل في هذا ؟

حينئذ وجدت لزاما علي وعلى نفسي أن أدلي بدلوي في هذا المجال ليس بقصد مهاجمة النصرانية في حد ذاتها ولكن دفاعا عن عيسى الذي جاء بالوحدانية الخالصة فجعلوه ثالث ثلاثة ، ودفاعا عن المؤمنين الذين آمنوا بعيسى بشرا رسولا وليس إلها مصلوبا.

إن من مقتضيات الشريعة الإسلامية أن المسلم مطالب بالدفاع عن جميع الرسل والأنبياء بعد الإيمان بهم ، والإيمان بجميع الكتب السماوية والدفاع عنها ، لذلك كتبت هذا البحث إيضاحا للحقيقة ، وإنصافا لعيسى الذي نسبوا إليه الألوهية وهو براء من هذا الادعاء

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾[١]

كذلك كان من أسباب كتابة هذا البحث إنصاف الحواريين الذين

---

(١) المائدة / ١١٧ .

نسبوا إليهم كُتُبًا هم منها براء ، فهم كانوا من أوائـل المؤمنين بعيسى رسـولا ، وإنسانا مخلوقا وذلك كما قال القرآن الكريم :

﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾(١)

ولقد سلكت في هذا البحث المنهج العلمي ، فما أخذت قولا على علاتـه وإنما كنت أرجع إلى الأنـاجيل وإلى مـا كتب فيها ومـا كتب عنها من دراسـات وشروح وبخاصة ما كان بأقلام أهلها ـ أي الأناجيل ـ حتى يكون ذلك اعتـرافا منهم على كتبهم ، والاعتراف سيد الأدلة .

ولقد ركزت في هذه الدراسة على ناحيتين :

١ ـ السند والنقل .

٢ ـ المتن والنص .

ففي الأول تتبعت الإنجيل الذي نزل على عيسى ـ عليه السلام ـ فبينت العـوامـل التي أثـرت في تحـريفـه وضياعـة ، والأسبـاب التي أدت إلى كثـرة الأنـاجيل ، ثم تحـدثت عن الصفات التي نسبهـا بعض رجال الكنيسـة لكتبة الأناجيل وبينت وجه الحق فيها .

ثم أتبعت هذا بالحديث عن نصوص الأنـاجيل ، فجئت ببعض الآيـات والصور وقارنت بينها فوجدت هذه النصوص تنطق صراحة بتضـارب الأناجيـل وتناقضها وبراءة عيسى مما فيها وبراءة الحواريين من تصنيفها وكتابتها .

---

(١) آل عمران : ٥٢/٥٣

ومرة ثانية أقول : ما كتبت هذا من أجل الهجوم لذاته ولكن جلاء للحقيقة وبيانا للطريق الصحيح آملا من المولى عز وجل أن يهدي كل إنسان على هذه الأرض إلى الطريق المستقيم الذي قال الله فيه :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾[1]

(١) الشورى : ٥٢/٥٣

حديث القرآن عن الإنجيل الذي نزل على عيسى (١)

ورد لفظ الإنجيل في القرآن الكريم في اثنتى عشرة آية(٢) كريمة فيها اعتراف بالإنجيل وتصديق بأنه وحي إلهي ، وأن له مهمة جليلة فهو نور وهداية لبني إسرائيل ، ومن عمل بما فيه من بني إسرائيل فإن الله تعالى يوسع عليه في الرزق ويغدق عليه من خيراته وبركاته ، أما من أعرضوا عن الإنجيل وأهملوا العمل بما فيه فهؤلاء هم الخاسرون الضائعون في الدنيا والأخرة ، الضالون عن الصراط المستقيم والطريق القويم .

---

(١) الإنجيل كتاب عيسى عليه السلام ، وهو يذكر ويؤنث ، فمن أنث أراد الصحيفة ومن ذكر أراد الكتاب (مختار الصحاح) ، ومعنى كلمة إنجيل : البشرى والمقصود أن سيدنا عيسى قد جاء بني إسرائيل بالبشرى وهو هذا الكتاب النافع لهم في الدنيا والآخرة . وفي قصة الحضارة لـ ديورانت جـ ١١ ص ٢٠٦/٢٠٧ واللفظ الدال على الإنجيل gospel وهو في اللغة الانجليزية القديمة god spel أي أخبار طيبة . . ومعناه أخبار سارة هي أن المسيح قد جاء .

(٢) وردت كلمة إنجيل في القرآن إثنتا عشرة مرة هي : « نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ » (آل عمران : ٣/ ٤) ، وقال تعالى مبينا نعمته على عيسى ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ (آل عمران / ٤٨) ، وقال عز وجل ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (آل عمران / ٦٥) ، وقال ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾(المائدة : ٤٦/٤٧) ، وقال ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ (المائدة / ٦٦) ، وقال ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾

والقرآن الكريم في حديثه عن الإنجيل الذي نزل على عيسى يذكر أن هذا الإنجيل نعمة عظيمة امتن الله بها على عيسى بن مريم ، وأن نزول هذا الإنجيل عليه كان فضلا من الله تفضل به على نبيه ورسوله لهداية بني إسرائيل وإخراجهم من ظلمات الضلال إلى نور الهداية الربانية .

وقد اتخذ القرآن ـ في حديثه عن الإنجيل ـ من الإنجيل دليلا وشاهدا على نبوة رسول الله محمد ـ ﷺ ـ وإذا كان المشهود له رسولا بحق كان الشاهد صادقا بحق ـ وذلك بما ذكر الله فيه من أوصاف رسول الله عليه السلام ، فقد قال عز وجل :

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾(١) .

وبهذا يكون القرآن الكريم منصفا وشاهدا بصدق الإنجيل ، معترفا بأنه وحي من الله أنزله عز وجل على نبيه عيسى بن مريم لهداية بني إسرائيل

(المائدة / ٦٨) ، وقال تعالى مبينا نعمته على عيسى ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ (المائدة / ١١٠) وقال سبحانه ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ (الأعراف / ١٥٧) ، وقال ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ (التوبة / ١١١) فالوعد الحق هنا وضع وسجل في كتب هي حق من عند الحق سبحانه وهي : التوراة ، والإنجيل ، والقرآن . وقال عز وجل عن صحابة الرسول خاصة ومؤمني أمة الإسلام عامة ، ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ (الفتح / ٢٩) ، وأخيرا يقول سبحانه : ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ (الحديد / ٢٧) .

(١) الأعراف / ١٥٧ .

الضـالين المضلين ، ولإخـراجهم من جهالـة الظلم وانحـراف المادية إلى نـور العدل والحياة الدينية الروحانية .

لكن هل الإنجيل الذي نزل عـلى عيسى مازال مـوجودا حتى الآن ؟ أم أنه أصبح في عالم الخفاء والنسيان ؟ هل كتب الإنجيـل الذي نـزل على عيسى في حياته عليه السلام وتوارثته النصارى بعد ذلك أم أن الأحداث والـظروف لم تكن مواتيه لكتابة هذا الإنجيل والاحتفاظ به ؟

وما علاقة الأناجيـل الأربعة التي يتـداولها النصـارى في عصرنـا الحاضـر بالإنجيل الذي نزل على رسول الله عيسى بن مريم ؟

وما الحكم فيما لو ثبتت مخالفة هذه الأنـاجيل لـلإنجيل الـذي نزل وحيـا من الله على رسوله عيسى المسيح ؟

ذلك ما سأحاول الإجابة عليـه في الصفحات التـالية وذلـك بعد معـرفة موقف المسلمين من الإنجيل الذى نزل على عيسى عليه السلام .

موقف المسلمين من الانجيل الذي نُزِّل على عيسى

قال تعالى ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾(١) وقـال عز وجـل :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾(٢) .

---

(١) البقرة / ٢٨٥

(٢) النساء / ١٣٦

هذان النصان من القرآن الكريم ـ وغيرهما كثير ـ يحددان عقيدة المسلم فهي الإيمان بالله والإيمان بجميع الملائكة ، والإيمان بجميع الكتب ، والإيمان بجميع الرسل ، يقول ابن كثير « وقوله (والكتاب الذي نزل على رسوله) يعني القرآن (والكتاب الذي أنزل من قبل) وهذا جنس يشمل جميع الكتب المتقدمة[1] » .

والمسلم في إيمانه بهذه الأركان الواردة في هاتين الآيتين لا يفرق بين ملك وملك ، ولا بين رسول ورسول ، ولا بين كتاب وكتاب ، فمن آمن بكتاب من الكتب السماوية وأنكر كتابا منها فهذا ليس بمؤمن وهو في ضلال بعيد كما قال عز وجل ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١٣٦) ﴾[2] .

وقد نص علماء الإسلام على أن الكتب السماوية التي يجب على المسلم أن يصدق بها ويؤمن بها إيمانا تفصيليا هي ـ حسب الترتيب الزمني ـ : صحف إبراهيم ، توراة موسى[3] ، زبور داود ، إنجيل عيسى ، القرآن الكريم .

---

(١) ابن كثير ، (أبو الفداء إسماعيل بن كثير) تفسير القرآن العظيم (دار المعرفة ، لبنان ، ١٩٨٣) جـ ١ ص ٥٦٦ .

(٢) النساء / ١٣٦ .

(٣) اختلفت الأقوال حول معنى قول الله (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى) (الأعلى ١٨ ، ١٩) هل صحف موسى شيء آخر غير التوراة ؟ أم هي التوراة بذاتها : فابن حبان في صحيحه ذكر أن الصحف التي نزلت على موسى كانت عشرا وأنها كانت قبل التوراة ، وأورد على هذا حديثا للرسول ـ عليه السلام ـ وقال إنه حديث صحيح ، وذلك قوله عن أبي ذر قلت يا رسول الله كم كتابا أنزل الله ؟ قال مائة كتاب وأربعة كتب ، أنزل على شيث خمسون صحيفة ، وأنزل على أخنوخ ـ إدريس ـ ثلاثون صحيفة ، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف ، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان » وقد ذكر السفاريني ـ بعد أن ساق هذا الحديث في كتابه لوامع الأنوار جـ ٢ ص ٢٦٤ ـ أن الولي العراقي

وإذن فكل مسلم يؤمن بالإنجيل الذي نزل على عيسى لأنه من جنس الكتب التي أمر الله المسلمين أن يؤمنوا بها ، وتوعد كل من كفر بهذه أو بأحدها بالضلال والخسران والضياع .

أيضا المسلم واجب عليه الإيمان بالإنجيل الذي نزل على عيسى لأنه إذا لم يؤمن به يكون منكرا لآيات القرآن التي تحدثت عن الإنجيل ، ومن أنكر شيئا من القرآن كان كافرا .

ماذا حدث للإنجيل الذي نُزّل على عيسى

مع اعتراف النصارى والمسلمين بأن إنجيلا نزل من الله على عيسى بن

وجماعة من الحفاظ قد ردوا على ابن حبان في إدخاله حديث الكتب ضمن الأحاديث الصحيحة .

وابن كثير في تفسيره لم يتعرض لهذا الخلاف ، أما الكشاف فقد أورد حديث أبي ذر هذا دون أن يذكر أن لموسى عشر صحائف لكن إذا جمعت الصحف المذكورة في الكشاف فإنها لن تصل إلى مائة كتاب وأربعة كتب وذلك لأنه لم يذكر صحف موسى العشر ، وتفسير الجلالين في تفسيره لقول الله ﴿ **أم لم ينبأ بما صحف موسى** ﴾ (النجم / ٢٦) قال أسفار التوراة أو صحف قبلها .

والذي أميل إليه أن لموسى صحفا غير التوراة لأنه لم يرد تسمية كتاب من كتب الأنبياء الآخرين بـ « صحف » كما أن الله سمى الكتاب الذي نزل على موسى بالتوراة ، فإذا قال الله في آية من الآيات أن صحفا نزلت على موسى كان الأقرب للفهم أن الصحف غير التوراة .

وفي تنبيه أورده الشيخ الصابوني في « صفوة التفاسير » سورة الأعلى قال « صحف موسى غير التوراة وقد ورد أنه أعطى عشر صحف كانت كلها عبرا ، قال أبو ذر سألت رسول الله عن صحف موسى ما كانت ؟ قال : كانت عبرا كلها : « عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب ، عجبت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل »

وابن حزم يرى أن الصحف غير التوراة حيث قال : « . . . قلنا إن الله تعالى أنزل التوراة على موسى عليه السلام حقا وأنزل الزبور على داود عليه السلام حقا وأنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام حقا وأنزل الصحف على أبراهيم وموسى عليهما السلام حقا « الفصل في الملل والأهواء والنحل (الناشر ـ مكتبة الخانجي بالقاهرة) . (جـ ١ ص ١٥٧) .

مريم إلا أن أحدا لا يستطيع أن يأتي بهذا الإنجيل كاملا أو ناقصا ، ولا حتى بصورة منه ، والأناجيل الموجودة الآن ليست هي النص المطابق للإنجيل الذي نزل على عيسى وليست صورة منسوخة منه ـ وإلا لكانت متفقة فيما بينها في اللفظ والمعنى والتقديم والتأخير ـ لأن الإنجيل المنزل على عيسى كان قد فقد الكثير منه ـ إن لم يكن كله ـ قبل كتابة الأناجيل الموجودة في عصرنا الحاضر وذلك لما لحق النصارى في ذلك الوقت ـ وكانوا قلة ـ من قتل وتحريق وتعذيب وتشريد مما كان له أثره في ضياع الإنجيل المنزل على عيسى ، ويعطينا ابن حزم صورة واضحة للأحداث والظروف التي مرت بها دعوة عيسى والتي كانت سببا من أسباب ضياع الإنجيل الحق ، فيقول : « وأما النصارى فلا خلاف بين أحد منهم ولا من غيرهم في أنه لم يؤمن بالمسيح في حياته إلا مائة وعشرون رجلا فقط ، هكذا في الإفركسيس »[1] ونسوة . . وأن كل من آمن به فإنهم كانوا مستترين مخافين في حياته وبعده ، يدعون إلى دينه سرا ولا يكشف أحد منهم وجهه إلى الدعاء إلى ملته ولا يظهر دينه ، وكل من ظفر به منهم قتل إما بالحجارة كما قتل يعقوب بن يوسف النجار واشطين الذي يسمونه بكر الشهداء وغيره ، وإما صلب كما صلب باطرة وأندرياس أخوه وشمعون أخو يوسف النجار وفليش وبولس وغيرهم ، أو قتلوا بالسيف كما قتل يعقوب أخو يوحنا[2] وطومار وبرتلوما ويهوذا بن يوسف النجار ومتى ، أو بالسم كما قتل يوحنا بن

(١) الافركسيس (أو الابركسيس كما في تاريخ ابن البطريق ص ٩٦) هو الكتاب الثاني الذي تعظمه النصارى بعد الأناجيل الأربعة ، وقد ألفه لوقا الطبيب المذكور في أخبار الحواريين ، وهذا الكتاب يتكون من خمسين ورقة ، (انظر الفصل لابن حزم جـ ٢ ص ٣) وهذا الكتاب هو ما يسمى في العصر الحاضر بكتاب « أعمال الرسل » ، انظر أعمال الرسل (١ : ١٥ ، ١٦) .

(٢) أعمال الرسل (٧ : ٥٨) وتاريخ ابن ابطريق ص ٩٤ ، ٩٧ .

سيذاي فبقوا على هذه الحالة لا يظهرون البتة ولا لهم مكان يأمنون فيه مدة ثلاثمائة سنة بعد رفع المسيح عليه السلام ، وفي خلال ذلك ذهب الإنجيل المنزل من عند الله عز وجل إلا فصولا يسيرة أبقاها الله تعالى حجة عليهم وخزيا لهم[1] » ، وحتى هذه الفصول اليسيرة لم يعد لها وجود في أيامنا هذه .

فقلة الذين آمنوا بدعوة عيسى وخوفهم من الاضطهاد والتعذيب والقتل أدت إلى استتارهم بدينهم ، وبالتالي تقلص الدعوة وعدم ذيوعها وشيوعها بين بني إسرائيل .

ولقد كان المؤمنون برسالة عيسى في حرب ضاربة مع قوى الشر والكفر لذلك لم تتح لهم الفرصة لكتابة الإنجيل ، وحتى لو كتب أحدهم منه شيئا فإن حالة القهر والتشتت والتعذيب حالت بينهم وبين الاحتفاظ بهذا الإنجيل .

أيضا قلة المدة التي مكثها عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ بين بني إسرائيل هي الأخرى كان لها نصيب في عدم قدرة النصارى على الاحتفاظ بالإنجيل إذ كانت هذه المدة من القلة بحيث لم يستطع بنو إسرائيل حفظ الإنجيل في صدورهم وتلقيه جيلا عن جيل بطريق التواتر كتابة وحفظا كما هو الحال في القرآن[2] .

أيضا ظهور بولس بعد رفع عيسى بمدة قليلة وتبشيره بدعوة جديدة

---

(١) ابن حزم (أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري) ، الفصل في الملل والاهواء والنحل (مكتبة الخانجي بالقاهرة) جـ ٢ ص ٤ ، ٥ انظر تاريخ ابن البطريق من ٩٤ ـ ١٠١

(٢) لست بهذا من المعترضين على مدة رسالة عيسى فهذه حكمة الله تعالى وهو وحده الأعلم برسله ورسالاته ، ولكني فقط أذكر أمرا تاريخيا كان له أثر في عدم قدرة النصارى على الاحتفاظ بكتابهم وحمايته من التبديل والتحريف .

وادعاؤه أن عيسى ابن الله ، كان هو الآخر من العوامل التي غيرت معالم الإنجيل المنزل على عيسى إذ بلا شك قد زيد فيه وأنقص منه كي يتواءم مع دعوة بولس الجُديدة .

وبنو إسرائيل أنفسهم كان لهم دور كبير في ضياع الإنجيل السماوي وذلك لنسيانهم وتناسيهم كثيرا من آيات هذا الكتاب ، كما كانوا يخفون كثيرا من هذه الآيات ، وكلما طال الزمن على ما تناسوه أو أخفوه ضاع وتلاشى الإنجيل الصحيح وأصبح في عالم الخفاء والنسيان ، والقرآن الكريم قد سجل على النصارى نسيانهم بعضا مما ذكرهم الله به على لسان رسوله عيسى بن مريم ، مذكرا لهم بأن محمدا ـ الذي أرسله الله للناس أجمعين ـ قد جاء ليبين لهم كثيرا من الشرائع والأحكام والآيات التي كانوا يخفونها عن الناس فقال تعالى

﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ (١٤) يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ (١٥) ﴾[1] يقول صاحب الكشاف : (يأهل الكتاب) خطاب لليهود والنصارى (مما كنتم تخفون) من نحو صفة رسول الله ﷺ ومن نحو الرجم (ويعفو عن كثير) مما تخفونه لا يبينه إذا لم تضطر إليه مصلحة دينية ولم يكن فيه فائدة إلا اقتضاء حكم وصفته مما لابد من بيانه ، وكذلك الرجم وما فيه من إحياء شريعة وإماتة بدعة . . (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك ولإبانته ما كان خافيا عن الناس من الحق ﴾[2] .

(١) المائدة / ١٤ ، ١٥

(٢) الزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي) الكشاف عن حقائق

ويقول ابن كثير بعد قوله تعالى (يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير) أي يبين ما بدلوه وحرفوه وأولوه وافتروا على الله فيه[1] . فهذا الحكم ينطبق على جميع أهل الكتاب الذين هم اليهود والنصارى ، وبذلك فالنصارى قد بدلوا وحرفوا وأولوا وافتروا على الله الكذب والبهتان .

وهذا النسيان والإخفاء ، والتبديل والتحريف يبعد بكتاب الله الذي نزل على عيسى عن أن يكون وحيا سماويا ، بل إنه في النهاية يكون كتابا بشريا لا علاقة له بقدسية إلهية ، وحينئذ لا يكون كتابا واجب التسليم له وإنما يجب على كل مؤمن أن يكون حذرا في قبول أو رفض شيء مما ينسب إلى عيسى عليه السلام فقد تكون هناك إضافات زيدت على ما قاله رسول الله ، أو أقوال نسيت أو أخفيت فيضيع الحق بين الزيادة والنقص .

كثرة الأناجيل وتعددها بعد عيسى

عرفنا أن الإنجيل الذي نزل على عيسى قد حدث فيه تبديل وتغيير وتأويل وتحريف ، وأنه بسبب الظروف التي ذكرتها قد ضاع هذا الإنجيل ولم يعد له وجود الآن ، لكننا نرى في أيدي النصارى أناجيل أربعة[2] مقدسة عندهم ، وعليها معتمدهم ، فما الدافع لوجود هذه الأناجيل ؟ وما علاقة هذه

التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (دار المعرفة ، لبنان) مج ١ ص ٦٠١ .

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، جـ ٢ ص ٢٤ .

(٢) قد يقول البعض لم لا تقول الأناجيل الخمسة باعتبار أن إنجيل برنابا من أصح الأناجيل عند المسلمين ؟ والجواب : أنني اقتصرت على الأربعة التي يعتقد النصارى صحتها فإذا ما بينت خطأها واضطرابها كان هذا أوقع في إثبات باطلهم وانحرافهم .

الأنـاجيل بـالإنجيل الـذي نزل عـلى عيسى عليه السـلام ؟ وكيف ومتى كتبت الأناجيل الأربعة والأناجيل الأخرى الكثيرة التي أحرقت بأمر الكنيسة والمجامع المقدسة ؟

هناك أسباب عدة ودوافع مختلفة أدت إلى ظهور هـذه الأناجيـل المقدسـة عند النصارى والأناجيل الأخرى التي رفضتها الكنيسة والمجامع الكنيسة ، هذه الدوافع هي :

١ ـ أول هذه الأسباب يكمن فيما جاء في أعمال الرسـل[1] من أن بولس كـان ذاهبا إلى دمشق مضمرا الشر والتنكيل بأي رجل أو امـرأة تنتمي إلى دعوة عيسى ، وبينما هو ذاهب إلى هدفه إذ بـه يرى نـورا قد أبـرق حولـه بغتة فسقط عـلى الأرض وحينئـذ سمـع صـوتـا يقـول لـه : شـاول شـاول لم تضطهدني؟فقال من أنت يارب؟قـال أنا يسـوع الذي أنت تضـطهدني. . فقال وهو مرتعد منذهل يا رب ماذا تريد أن أصنع ؟ فطلب منه يسوع أن يكرز بالمسيحية ، يقول لوقا في ختام هذه القصـة » وللوقت أخذ يكـرز في المجامع بالمسيح أنه هو ابن الله » .

فإذا علمنا أن هذه القصة كانت ما بـين عام ٣٨مـ ٤٠م[2] تقـريبا، أي بعد نهاية عيسى على الأرض بخمس سنين ـ أو ست أو سبع ـ وعرفنـا أن هذه القصـة اشتملت على دعـوى جديـدة[3] لم تكن في الإنجيـل الـذي نـزل عـلى

---

(١) أعمال الرسل ٩:٣ ـ ٢٠ .

(٢) راجـع في هذا أعمـال الـرسـل (٨ : ١ «أ») وأيضـا تـاريـخ ابن البـطريق صفحـات ٩١ ـ ٩٤ فبالمقارنة يمكن الوصول الى هذه النتيجة .

(٣) إنما قلت دعوى جديدة لأن نظرة المسلمين إلى دعوة بولس تقوم على أنهادعوى باطلة لا أصـل لها في إنجيل عيسى ولأنها تعطي عيسى طبيعة إلهية تماثل ألوهية الله تعالى .

عيسى - أو على الأقل لم يقع نص مثل هذا في يد بولس - ، إذا علمنا هذا وذاك عرفنا أنه بعد خمس سنين - تقريبا - من نهاية عيسى ابتدأت دعوة جديدة ، هذه الدعوة الجديدة لابد لها من إنجيل يوضحها ويؤكدها ، ورسائل تشرحها وتبينها ، وقد كان ، فبولس الذي زعم أن عيسى كلفه بالتكريز في المجامع بأنه ابن الله ، ادعى أنه لم يقل هذا من عنده وإنما نزل عليه من يسوع المسيح ، وقد أخبر بولس جماعته بهذا فقال لهم « أعلمكم أيها الإخوة أن الإنجيل الذي بشر به على يدي ليس بحسب إنسان لأني لم أتسمله أو أتعلمه من إنسان بل بوحي يسوع المسيح »(١)

(٢) ويعطينا لوقا سببا جديدا لظهور هذه الأناجيل فيقول « إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ

وقول بولس أن الإنجيل الذي بشر به على يدي ليس بحسب إنسان بل بوحي يسوع المسيح ، يدل على أن هذه أول مرة يكرز فيها بالمسيح على أنه هو ابن الله ، إذ لو كان هذا معروفا قبل ذلك لما كانت هناك حاجة لإعلام الناس بذلك وإثبات صدقه بأن كان بوحي من عيسى ، فالأمر المعلوم الذي صدقت به الجماعة لا يحتاج لمثل هذا التأكيد والإثبات .

علي أن هذه الدعوة لو كانت قد صدرت من عيسى قبل نهايته على الأرض لكان قد أخبر بها الحواريين ولكن ليس هناك ما يدل على هذا ، كما أن كلمة بشر، لا تطلق على الأمر القديم المعروف للجميع وإنما تطلق على الأمر الجديد الذي يفرح الناس بسماعه .

وأما أنها دعوة جديدة فهذا باعتبار نظرة النصارى إلى دعوة بولس تلك النظرة التي نراها في هذه الأقوال التي جاءت في مقدمة التفسير لرسالة رومية ففي ص ١٦ » كان فكر بولس مليئا بخطط جديدة لنشر الإنجيل » . « ويدعو بولس نفسه المفرز لإنجيل الله أي المخصص لنشر الأخبار المفرحه ، وفي ص ٢٧ » كان بولس واعيا أن الله والكنيسة قد أفرزه لعمل خاص وقد منحه الله رسالة وتكليفا ليوصل الإنجيل للأمم » وفي ص ٢٨ » وبعد أن يقدم بولس نفسه يعطي ملخصا للتعاليم الأساسية في إنجيله ، إنه إنجيل يتركز حول يسوع المسيح ، وفي ص ٣٢ بوصولنا إلى هاتين الآيتين تنتهي مقدمة بولس ويرتفع صوت إنجيل بولس . . . فقد بدأ بولس يقول إنه يفتخر بالإنجيل الذي تشرف بإعلانه .

(١) غلاطية (١ : ١١ ، ١٢)

البدء معاينين وخداما للكلمة رأيت أنا أيضا إذ تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به[1] » .

فالتقليد قد دعاهم لتأليف قصص ينسجونها حول عيسى - عليه السلام - ودعوته ومعجزاته ، ومعلوم أن القصص يكون متأثرا بالخيال والعاطفة ، والخيال غاليا ما يكون بعيدا عن الحقيقة ، من هنا كثرت الأناجيل وكثر معها الخيال البعيد عن الحقيقة ، البعيد عما جاء في الإنجيل الذي نزل على عيسى الرسول الكريم .

قال آدم كلارك في المجلد السادس من تفسيره :

« هذا الأمر محقق أن الأناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة في أول القرون المسيحية وكثرة هذه الأحوال الكاذبة غير الصحيحة هيجت لوقا على تحرير الإنجيل ، ويوجد ذكر أكثر من سبعين من هذه الأناجيل الكاذبة ، والأجزاء الكثيرة من هذه الأناجيل باقية[2] » .

٣ ـ أضف إلى هذا وذاك أن دعوى بولس بأن عيسى ابن الله قد فجرت جدلا كثيرا وخلافات طاحنة لا شك كان لها أثرها في تعدد الأناجيل واختلافها فيما بينها .

فالذي حدث بعد عيسى - عليه السلام - أن النصارى قد اختلفوا في حقيقته عليه السلام ، هل هو من طبيعة إلهية أم من طبيعة بشرية ، أم هو من كلتا الطبيعتين ؟ وترتب على هذا الخلاف أن تعددت الأناجيل ، فبعضها يناصر دعوى الطبيعة الإلهية ، وبعضها يناصر القول بالطبيعة البشرية وفريق

(١) لوقا (١ : ١ ـ ٤)
(٢) رحمة الله الهندي ، إظهار الحق ، جـ ١ ص ٣٠٩ .

ثالث يناصر القول بالطبيعتين ، وكان أن تضاربت الآراء وتفرقت الجماعة وتناقضت الأناجيل فيما بينها ، ولزم البت في هذه القضية والوصول إلى رأي موحد في حقيقة عيسى حتى يمكن توحيد الأناجيل على هذا الرأي الواحد الذي يتفق عليه المجمع الكنسي ويقره علماء النصرانية .

وجمع قسطنطين البطاركة والأساقفة للتشاور في هذا الأمر ، وتناظروا ، ورجحت كفة المؤلهين لعيسى على كفة الموحدين لله تعالى ، وأصدر مجمع الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفا قراره بالإيمان برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد .

وكان طبيعيا أن يقضي على الأناجيل المخالفة لهذا القرار ، ولذلك أصدر المجمع المذكور قراره بتحريق الكتب والرسائل والأناجيل التي تخالف ما اتفق عليه المجتمعون في مجمع نيقية من ألوهية عيسى عليه السلام .

ولم يقتصر الأمر على قرار التحريق بل كانت في القرار فقرة تتضمن تحريم قراءة تلك الكتب والأناجيل المخالفة لما قرره المجمع المذكور .

ويصور ابن البطريق هذه الأحداث فيقول(١) : كان بالإسكندرية رجل كافر يقال له آريوس يقول إن الأب وحده هو الله والإبن مخلوق مصنوع ، وقد كان الأب إذ لم يكن الإبن ، فقال بطرس البطريرك ـ أي بطريرك الاسكندرية ـ لتلميذيه : إن السيد المسيح لعن آريوس هذا فاحذروا أن تقبلانه أو تقبلا قوله فإني رأيت المسيح في النوم مشقوق الثوب فقلت له يا سيدي من شق ثوبك ؟ فقال لي آريوس فاحذروا أن تدخلوه معكم في الكنيسة . .

---

(١) سعيد ابن البطريق (أفتيثيوس) ، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، طبع بيروت سنة ١٩٠٥م ، ص ١١٦/١١٧ .

ثم يتابع ابن البطريق حديثه قائلا[1] : « فبعث قسطنطين الملك إلى جميع البلدان فجمع البطاركة والأساقفة فاجتمع في مدينة نيقية - بعد سنة وشهرين - ألفان وثمانية وأربعون أسقفا وكانوا مختلفي الآراء والأديان ، فمنهم من كان يقول : المسيح وأمه إلهان من دون الله وهم البربرانية ويسمون المريميين .

ومنهم من كان يقول : إن المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار تعلقت من شلعة نار فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية منها . وهي مقالة سابيليوس وشيعته .

ومنهم من كان يقول : لم تحمل به مريم تسعة أشهر وإنما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب لأن الكلمة دخلت في أذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها ، وهي مقالة إليان وأشياعه .

ومنهم من كان يقول : إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره ، وأن ابتداء الإبن من مريم ، ولأنه اصطفى ليكون مخلصا للجوهر الإنسي صحبته النعمة الإلهية وحلت فيه بالمحبة والمشيئة ، ولذلك سمى ابن الله ، ويقولون إن الله جوهر واحد وأقنوم واحد ، ويسمونه بثلاثة أسماء ولا يؤمنون بالكلمة ولا بروح القدس ، وهي مقالة بولص السميساطي بطريرك أنطاكية وأشياعه وهم البوليقانيون .

ومنهم من كان يقول إنهم ثلاثة آلهة : صالح وطالح وعدل بينهما ، وهي مقالة « مرقيون » اللعين وأصحابه . . . ومنهم من كان يقول : بتأله المسيح وهي مقالة بولص الرسول ومقالة الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا .

---

(١) المرجع السابق ص ١٢٦ .

فلما سمع قسطنطين الملك مقالاتهم عجب من هذا الاختلاف وأخلى لهم دارا وأقام لهم فيها الأنزال وأمرهم أن يتناظروا لينظر مع من الدين الصحيح فيتبعه ، فاتفق منهم هؤلاء الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفا على دين واحد ورأى واحد فناظروا بقية الأساقفة فأفلجوا عليهم حججهم وأظهروا الدين المستقيم » .

وهكذا كانت الفرق متعددة ، والآراء مختلفة ومتضاربة ، وهذا أدعى لأن تضع كل فرقة لها إنجيلا خاصا بها ليوضح للناس عقيدة هذه الجماعة في عيسى ـ عليه السلام ـ وحقيقة طبيعته ، وكما قال ول ديورانت « الأربعة الأناجيل التي وصلت إلينا هي البقية الباقية من عدد أكبر منها كانت في وقت ما منتشرة بين المسيحيين في القرنين الأول والثاني[١] » .

ومع هذه الكثرة الكثيرة من الأناجيل لم يبق منها إلا هذه الأناجيل الأربعة لأن مجمع نيقية كان سببا في طمس الكثير من هذه الأناجيل[٢] والكتب

---

(١) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، جـ ١١ (الجزء الثالث من المجلد الثالث) ص ٢٠٦

(٢) وضعت دائرة المعارف الأمريكية قائمة بالأناجيل والكتب المرفوضة من الكنيسة منها : إنجيل توما ـ إنجيل متى المكذوب ـ الأناجيل اليهودية الأربعة وهي : إنجيل العبريين ، إنجيل الناصريين . إنجيل الإثني عشر ، إنجيل الأبيونيين . ـ إنجيل المصريين ـ وقد سمى بهذا الاسم لانتشاره بينهم ـ إنجيل بطرس ، وكان يستخدم للقراءة الخاصة أو للعبادة في الربع الأخير من القرن الثاني ـ إنجيل باسيليوس ـ إنجيل ماركيون ـ إنجيل أبللس ـ إنجيل ناسينس ـ إنجيل فيليب ـ إنجيل ماتياس ـ إنجيل مريم ـ إنجيل برثولماوس ـ إنجيل نيقوديموس ـ إنجيل غمالائيل ـ إنجيل الكمال ـ إنجيل اندراوس ـ إنجيل برنابا ـ إنجيل الانكراتيين ـ إنجيل هسيشيوس ـ إنجيل يهوذا ـ إنجيل ثداوس ـ إنجيل الحق ـ رسالة أعمال أندراوس ـ رؤيا استفانوس .

(نقلا عن كتاب / المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، أحمد عبد الوهاب ط سنة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م ص ٣٧ .

والرسائل إذ لم يبق مسموحا لأحد من النصارى باقتناء أو قراءة شيء من هذه الأناجيل إلا ما وافقت عليه المجامع الكنسية المذكورة .

وهذه الكتب والأناجيل والرسائل التي أقرت من المجامع الكنيسة المتعددة تنقسم إلى قسمين : قسم اتفق قدماء النصارى على صحته فأقر في أول مجمع كنسي ، وهذا القسم يضم عشرين كتابا منها الأناجيل الأربعة : متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، وكذلك كتاب أعمال الرسل ، ورسائل بولس وهي ثلاث عشرة رسالة ، والرسالة الأولى لبطرس والأولى ليوحنا سوى بعض الفقرات منها كانت محل شك[1] .

أما القسم الثاني من كتب العهد الجديد فهو يتكون من : ست رسائل وكتاب مشاهدات يوحنا ، وكتب هذا القسم اختلف فيها قدماء النصارى فلما عقدت المجامع الكنسية للنظر في الكتب والأناجيل والرسائل اتفقت هذه المجامع على صحة بقية الرسائل والكتب كما يلي :

في عام ٣٦٤م عقد مجمع كنسي يسمى بمجلس (لوديسيا) وفيه حكم المجمع بصحة رسائل ست هي : رسالة يعقوب ، والرسالة الثانية لبطرس ، والثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يهوذا ، ورسالة بولس إلى العبرانيين .

وفي عام ٣٩٧م اجتمع المجمع الكنسي وانتهى الإجتماع بالموافقة على صحة كتاب مشاهدات يوحنا[2] .

---

(١) رحمة الله بن خليل الرحمان العثماني الكيراني ، إظهار الحق ، (تحقيق / عمر الدسوق ، مراجعة / عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، طبع على نفقة الشئون الدينية بدولة قطر) جـ ١ ص ٩٧ .

(٢) رحمة الله الهندي ، إظهار الحق ، جـ ١ ص ٩٨ .

وبهذه المجالس الكنسية أصبحت الكتب والرسائل المشكوك فيها صحيحة وواجبة التسليم ، وأبلغت كل الكنائس بمقررات هذه المجامع وأصبحت الكتب والرسائل المذكورة متداولة بين أيدي النصارى في كل مكان يتواجدون فيه .

من هذا العرض السريع والمختصر يتبين لنا ما يلي :

١ ــ أن الكتب والأناجيل والرسائل التي ظهرت بعد عيسى ـ عليه السلام ـ لم تكن كلها محل قبول وثقة من رجالات الكنيسة في أول الأمر ، وإنما كان بعضها محل ثقة من غالبية النصارى والبعض الآخر كان محل شك من هذه الغالبية النصرانية .

٢ ــ أن هذا البعض الذي كان محل شك وعدم ثقة لم يكتسب الثقة والصحة بعد ذلك بأمر إلهي أو بإلهام رباني وإنما تم ذلك بقرار من البطاركة والقسس،وهذا في حد ذاته تأكيد للشك القائم في هذه الكتب إذ كيف كانوا رافضين لها ثم أصبحوا مصدقين بها مع أنها هي هي في كلتا الحالتين ؟

٣ ــ أن هذه الكتب لو كانت وحيا سماويا أو إلهاما ربانيا ما شك فيها البعض ، وما ظل البعض على شكه فيها بعد ذلك كما هو الحال عند علماء البروتستنت ، وكما كان من أصحاب الطبيعة البشرية من شك في كتب أصحاب الطبيعة الإلهية وبالعكس .

٤ ــ حين وجد الشك في بعض هذه الكتب والرسائل انتفى عنها ـ وعن غيرها ـ صفة الإلهام والقدسية لأنه لكي يصدق الناس بأن هذا الكتاب وحي سماوي أو إلهام من المولى عزوجل ، لكي يكون هذا فلابد في هذه

الحالة من وجود سند قوي يثبت أن هذا الكتاب كتب بواسطة النبي الفلاني ووصل بعد ذلك إلينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل ، والإستناد إلى شخص ذي إلهام بمجرد الظن والوهم لا يكفي في إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص ، وكذلك مجرد ادعاء فرقة أو فرق لا يكفي في إثبات هذا[1] الأمر ، وكتب النصارى من أولها إلى آخرها لا تقوم على السند المتواتر الذي يرويه جمع عن جمع يحيل العقل تواطؤهم على الكذب - وسأبين هذا فيما بعد - فهذه الأناجيل الأربعة التي عليها معتمد النصارى في كل أمورهم الدينية والدنيوية ما هي إلا قصص وتواريخ - كما اعترف بهذا لوقا في أول إنجيله - ألفها أصحابها قاصدين بذلك تسجيل ما وقع للسيد المسيح وهو يدعو لرسالته ، وما كان من أمر اليهود تجاه عيسى ودعوته ، وما كان من أمر المعجزات التي ظهرت على يد المسيح تأييدا له من الله تعالى ، يقول ابن حزم « وأما النصارى . . . (فإنهم) لا يدعون أن الأناجيل منزلة من عند الله على المسيح ولا أن المسيح أتاهم بها بل كلهم أولهم عن آخرهم ، آريوسيهم ، وملكيهم ، ونسطوريهم ، ويعقوبيهم ، ومارونيهم ، وبولقانيهم ، لا يختلفون في أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معرفون في أزمان مختلفة[2] » .

لكن الكنيسة وعامة النصارى يدعون أن هذه الأناجيل كتبت بالإلهام وكتبتها امتلأوا من الروح القدس وأيدوا بالمعجزات .

٥ — في كثرة هذه الكتب والأناجيل واختلاف اتجاهاتها وأهداف كتبتها دلالة قوية على اختلافها فيما بينها نصا ومضمونا وهذا أدعى للشك في كتب

(١) رحمة الله الهندي ، إظهار الحق ، جـ ١ ص ١٠١

(٢) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، جـ ٢ ص ٣/٢ .

النصارى هذه لأن ما نزل على عيسى كان إنجيلا واحدا .

وبعـــد :

فلكي يكون الحكم على هذه الأناجيل حكما علميا لابد من دراسة هذه الأناجيل سندا ونقلا ، نصا ومتنا ، دراسة مدعمة بالأدلة والبراهين مستندين في هذا ـ في أغلب الأحيان ـ إلى أقوال أصحاب هذه الكتب .

الأناجيل الأربعة: سندًا ونقلًا

لكي نصل إلى معرفة حقيقة الأناجيل الأربعة فإن هذا يستلزم تناول هذه الأناجيل من ناحيتين هما ؟

١ ــ دراسة السند الذي عليه قامت هذه الأناجيل وانتقلت من جيل إلى جيل ، وعلاقة هذا السند بعيسى ـ عليه السلام ـ بعدا أو قربا ، صدقا أو كذبا .

٢ ــ دراسة المتن والنص ، أي إعطاء صورة عن المتون التي في هذه الأناجيل حتى يتبين هل هذه المتون صادقة أم كاذبة ، وما الحكم فيها لو تبين صدقها أو كذبها ؟

فأما الناحية الأولى وهي السند الذي قامت عليه الأناجيل :

فإن الكنيسة ـ ومعها عامة النصارى ـ ترى أن الأناجيل الأربعة قد بلغت من الصدق والأمانة في النقل والوثوق بها حدا لا يستطيع معه أي إنسان ـ مهما أوتي من علم وثقافة ومعرفة ـ أن يشكك في هذه الأناجيل أو يقلل من شأنها أو يحط من قدرها ومكانتها .

فهذه الأناجيل في سندها ـ كما يعتقد النصارى ـ ذات ميزة قل أن توجد في كتاب مقدس آخر وذلك لأن كتبتها رسل ملهمون يوحى إليهم ، فلما كتبوا

شيئا في هذه الأناجيل إلا بوحي من الله ، وقد كان روح القدس يتجلى لهم فامتلأوا جميعا من الروح القدس وأصبحوا يتكلمون بألسنة غير ألسنتهم وبأفواه غير أفواههم ، ومن لم يكن منهم رسولا فإنه كان تلميذا لرسول .

وكيف لا يكون كتبة الأناجيل بهذه المثابة وقد أعطاهم عيسى - عليه السلام - قدرة على إظهار الخوارق والإتيان بالمعجزات الدالة على أنهم رسل - حتى وإن لم يكونوا قد ادعوا الرسالة - ملهمون ، لقد أوصى عيسى تلاميذه بدعوة خراف بني إسرائيل الضالة قائلا لهم « إشفوا مرضى ، طهروا برصا ، أقيموا موتى ، أخرجوا شياطين »[1] .

ومع هذه القدرة على إظهار المعجزات فإنهم أيضا سيكونون مدعمين بقوة إلهية ، بهذه القوة الإلهية لن يكونوا هم المتحدثون مع الناس ولكن روح الله هي التي تكون فيهم ، وهي التي تتحدث وتتكلم - هكذا - ،، ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب فكونوا حكماء كالحيات ، بسطاء كالحمام ، ولكن احذروا من الناس لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس ، وفي مجامعهم يجلدونكم وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلي شهادة لهم وللأمم فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم[2] » .

وكتبة الأناجيل - كما يعتقد عامة النصارى - لم يكونوا وحدهم حين بدأوا يبشرون بالدعوة للإيمان الذي جاء به عيسى - عليه السلام - بل كان معهم

---

(١) إنجيل متى (١٠ : ٨)

(٢) متى (١٠ - ١٦ - ٢٠)

روح القدس ، وإذ كان معهم روح القدس كان قولهم حقا ، وحديثهم حقا ، يحكي يوحنا عن ظهور المسيح بعد صلبه - كما يدعون - فيقول « ولما كانت عشية ذلك اليوم وهو أول أيام الأسبوع وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم ، ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه ففزع التلاميذ إذ رأوا الرب فقال لهم يسوع أيضا سلام لكم كما أرسلني الآب أرسلكم أنا ، ولما قال هذا نفخ وقال لهم إقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت »[1] .

وهذه الصورة ذاتها يذكرها لوقا مبينا أن روح القدس هو الذي يعلم التلاميذ ويقويهم ويدعم حججهم فيقول في إنجيله « ومتى قدموكم إلى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون لأن روح القدس يعلمكم في تلك الساعة ما يجب أن تقولوه[2] » .

وهؤلاء التلاميذ والدعاة حين يتكلمون مع الناس والأمراء والسلاطين إنما يتكلمون بفم وحكمة جاءتهم من عيسى - عليه السلام - ومن كان هكذا لا يقول إلا حقا ولا يكتب إلا صدقا ، يقول لوقا ذاكرا نصيحة عيسى لهؤلاء التلاميذ وما يصيبهم على يد أعدائهم « يطردونكم ويسلمونكم إلى مجامع وسجون وتساقون أمام ملوك وولاة لأجل إسمى فيؤول ذلك لكم شهادة[3] فضعوا في قلوبكم أن لا تهتموا من قبل لكي تحتجوا لأني أنا أعطيكم فما

(١) إنجيل يوحنا (٢٠ : ١٩ - ٢٣) .
(٢) لوقا (١٢ : ١١ ، ١٢) .
(٣) انظر لمن تكون الشهادة هنا والشهادة في متى (١٠ : ١٦ - ٢٠) .

وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها[1] » .

وإذا كان تلاميذ عيسى قد تلقوا فما وحكمة منه عليه السلام لا يمكن لأحد مقاومتها فإنهم أيضا قد ألبسوا قوة من الأعالي « كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغرفة الخطايا لجميع الأمم[2] مبتدأ من أورشليم وأنتم شهود لذلك ، وها أرسل إليكم موعد أبي فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالي ، وأخرجهم خارجا إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم[3] » .

والذين يتشككون ويشككون في الأناجيل هم في رأي النصارى بعيدون عن الحق مجانبون للصواب ، إذ كيف يتشككون وعيسى لم يترك تلاميذه ولا أتباعه بعد نهايته على الأرض فهو دائما معهم يعاونهم ويؤيدهم ، لقد قال لهم حين أرسلهم يبشرون بدعوته : « إذهبوا إلى العالم[2] وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها ، من آمن واعتمد خلص ، ومن لم يؤمن يدن ، وهذه الآيات تتبع المؤمنين ، يخرجون الشياطين باسمى ، ويتكلمون بألسنة جديدة ، يحملون حيات ، وإن شربوا شيئا مميتا لا يضرهم ، ويضعون أيدهم على المرضى فيبرأون ، ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله ، وأما هم فخرجوا وأكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة[4] .

---

(١) لوقا (٢١ : ١٢ ـ ١٥) .

(٢) انظر هذا وما جاء في متى «لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة (متى ١٥ : ٢٤) وقول متى أيضا « إلى أمم لا تمضوا إلى مدينة للسامريين لا تدخلوا (متى ١٠ : ٥) .

(٣) لوقا (٢٤ : ٤٦ ـ ٥٠) .

(٤) مرقس (١٦ : ١٥ ـ ٢٠)

وهكـذا نجد تـلاميذ المسيـح كانـوا رسلا ـ كـما هـو معتقـد النصـارى ـ مؤيـدين بـالمعجـزات ملهمـين من الله وروح القـدس معهم ـ وكـذلـك المائـة والعشـرين الذين خـطب فيهم بطرس ـ وعيسى أعـطاهم فما وحكمـة وألسنـة جـديدة وكـان يعمل معهم ويثبت كـلامهم بالآيـات والمعجـزات ، ويكفي أن يكون لهؤلاء التلاميذ قوة من الأعالي .

فهل بعد هذا يستطيع أحد الناس أن يشكك في هذه الأناجيـل التي هي من كـلام الله ومن حديث الـروح القدس ، وعيسى عليـه السلام عـارف بهـا وعالم بمضمونها ؟

الحق ـ الذي تراه الكنيسة وعامة النصارى ـ أن هذه الأناجيـل قد نقلت بطريق أمين وموثوق ، وأن كتبة الأناجيل ليسوا أشخاصا عاديين بـل هم رسل يـأتيهم الوحي الإلهي وينـزل عليهم الروح القـدس بما يتحـدثـون ويكتبـون ، ويبارك عيسى عملهم هذا ويؤيدهـم بالآيات التابعـات ، فهل بعـد هذا يـوجد مجال للطعن أو للشك في هذه الأناجيل ؟

وتأكيدا للصدق والأمانـة في كتابـة هذه الأنـاجيل نـرى النصارى يقللون من الفتـرة الـزمنيـة التي كـانت بـين نهايـة عيسى عـلى الأرض وكتـابــة هـذه الأنـاجيل ، فهي من القلة بحيث لا يمكن معهـا نسيان التـراث الشفهي الذي تلقـاه التلاميـذ من عيسى ، وكيف ينسون وهم رسـل ملهمون وروح القـدس معهم ، إن هذا شيء يستحيل حدوثه ؟ وكيف يخطئون وهم مؤيـدون بقوة من الأعالي وعيسى يعاونهم في كل أعمالهم وأحوالهم ؟

أضف إلى هـذا أن غالبيـة النصارى تعتقـد « أن كتاب الأنـاجيل شهـود عيـان على حيـاة المسيح وأنهم بهـذا قد أقـامـوا شهـادات لا تقبـل الجـدل عن

الأحداث التي وقعت في حياته وتبشيره ، فكيف للمؤمن عندما يواجه ضمانات الصحة هذه أن يناقش المعلومات التي قد تحتويها ؟ كيف يمكن للمؤمن أن يشك في قيمة المؤسسة الكنسية التي نشأت بفضل تطبيق التوجيهات العامة التي أعطاها المسيح ، إن طبعات الأناجيل الحالية الموجهة للعامة تحتوي على تعليقات تهدف إلى نشر هذه المعلومات بين الجمهور .

فالمسئولون عن هذه الطبعات يقدمون صفة شهود العيان من محرري الأناجيل باعتبارها أمرا بديهيا ، ألم يكن القديس جوستين في منتصف القرن الثاني يطلق على الأناجيل اسم : « مذكرات الرسل » ؟ ثم إن التحديدات التي تعلن على الملأ والتي تخص المحررين هي من الكثرة بحيث إن المسيحي يتساءل كيف يمكن الشك في صحتها ؟ على سبيل المثال يقال إن متى كان شخصية معروفة وكان موظفا بمكتب الجمارك أو ضرائب المرور بكفر ناحوم ، بل يقال أيضا إنه كان يعرف الآرامية واليونانية ، أما مرقس فهويته معروفة تماما باعتباره مساعد بطرس فلا شك إذن أنه كان شاهد عيان ، وأما لوقا فهو هذا الطبيب العزيز الذي يتحدث بولس عنه والمعلومات عنه دقيقة جدا ، وأما يوحنا فهو الرسول القريب دائما من المسيح وهو ابن زبيد الصياد ببحيرة كثروت[1] » .

ولقد أعلن المجمع المسكوني الثاني للفاتيكان في دستوره العقائدي الذي أعد فيما بين ١٩٦٢ ، ١٩٦٥م أنه « لا يغفل على أي إنسان أن من بين الكتب المقدسة بل حتى كتب العهد الجديد كان هناك ما يتمتع عن حق بالامتياز مثل الأناجيل باعتبار أنها تكون شهادة حقيقية عن حياة ودرس الكلمة المجسدة أي منقذنا ، فدائما وفي كل مكان حفظت الكنيسة ـ ومازالت ـ الأصل الرسولي

---

(١) موريس بوكاي ، القرآن الكريم والتوراة والأنجيل والعلم (دار المعارف بمصر) ص ٧٠ .

للأناجيل الأربعة ، والواقع أن ذلك هو الذي دعا إليه الرسل بأمر المسيح فقد نقلوا إلينا أنفسهم والناس الذين كانوا يحيطون بهم وبتأثير من الوحي الإلهي للروح كتابات هي أساس الإيمان ، ونعني الإنجيل المربع : متى ومرقس ولوقا ويوحنا .

إن كنيستنا الأم المقدسة قالت وتقول بحزم وثبات دائمين أن هذه الأناجيل الأربعة التي تؤكد تاريخيتها دون أي تردد تنقل بشكل أمين فعلا أقوال وأفعال المسيح طيلة حياته بين البشر لخلاصهم الأبدي وإلى أن رفع إلى السماء . . . إن الكتاب الدينيين إذن يؤلفون الأناجيل الأربعة بشكل يسمح بإعطائنا دائما عن المسيح أموراً حقيقية ومخلصة[1] » .

وإذن فالنصارى قديما وحديثا يحاولون بشتى الطرق ومختلف الوسائل الاستدلال على الأمانة والصدق في نقل الأناجيل وكتابتها ، وقد نقلت من الأناجيل ما يؤكد رأيهم هذا ، كما ذكرت من أقوال علمائهم ودستورهم الكنسي ما يستندون إليه في هذه الدعوى .

ولنا وقفة مع هذا السند الأمين والنقل الصادق الذي تقول به الكنيسة ويؤمن به النصارى ، هذه الوقفة تتعلق بعدة أمور يلزم مناقشتها حتى يرى القاريء هل نقلت هذه الأناجيل نقلا أمينا عن سيدنا عيسى عليه السلام أم أنها بعيدة كل البعد عن الثقة والصدق والأمانة ؟ هذه الأمور هي :

١ ــ المدة الزمنية التي كانت بعد نهاية عيسى على الأرض وكتابة الأناجيل .

٢ ــ كتبة الأناجيل رسل مؤيدون من الله والروح القدس ، لهم معجزات باهرة .

---

(١) موريس بوكاي ، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٧٨ .

٣ ـ كل ما كتب في الأناجيل قائم على الوحي والإلهام الإلهي .
٤ ـ كتبة الأناجيل كانوا مشاهدين ومعاينين لأقوال وأفعال المسيح بطريق مباشر أو غير مباشر .

هذه أربع قضايا مستنتجة من أقوال الأناجيل وآراء النصارى التي ذكرناها سابقا فما مدى صحة ما يقوله النصارى في هذه الأمور الأربعة ؟

فأما عن الفترة الزمنية فإن « أ. تريكو » حين ترجم العهد الجديد أكد في تعليقاته على هذه الترجمة أن أناجيل متى ومرقس ولوقا قد حررت قبل عام ٧٠م[١] ، وهو يقصد بهذا أن يقدم لنا كتبة الأناجيل على أنهم رسل كانوا مرافقين لعيسى أو مرافقين لمن كان مشاهدا ومعاينا لعيسى عليه السلام .

وهذا الرأي الذي يقوله « أ. تريكو » ليس قضية مسلمة ، لا من المسلمين وحدهم بل ولا من الكتاب والمؤرخين النصرانيين أيضا ، ففي تعليقات الترجمة المسكونية للعهد الجديد يقرأ القاريء « أنه لا توجد على أي حال أي شهادة تقول بوجود مجموعة من الكتابات الإنجيلية قبل عام ١٤٠م[٢] ، فمن أين لتريكو العلم بكتابة الأناجيل قبل عام ٧٠م ؟

ويرد موريس بوكاي على دعوى تحرير الأناجيل قبل عام ٧٠ م بأن الدراسات التي تعود إلى العقود الأخيرة والتي تأسست على مكتشفات هذا العصر تسمح لنا بتحديد ظهور الأناجيل وأنه ما بين عام ٧٠م وحتى فترة تحدد قبل عام ١١٠م نتجت أناجيل مرقس ومتى ولوقا ويوحنا[٣] .

(١) المرجع السابق ص ٧٦ .
(٢) موريس بوكاي ، القرآن والتوراة والانجيل والعلم ص ٧٥ .
(٣) المرجع السابق ص ٧٣

ومع التسليم بتحرير الأناجيل في هذه الفترة فإنها « لم تكن كلا واحدا إلا بعد أكثر من قرن من انتهاء بعثة المسيح ولم يتم هذا في وقت مبكر جدا كما يقال ، والترجمة المسكونية ترجع إلى عام ١٧٠م تقريبا التاريخ الذي اكتسبت فيه الأناجيل الأربعة صفة الأدب الكنسي[١] » وأضيف إلى هذا أن هذه الأناجيل وإن كانت قد اكتسبت الصفة المذكورة في هذا الوقت فإنها لم تكتسب صفتها الرسمية والقدسية إلا في مجمع نيقية عام ٣٢٥م .

وحتى لو افترضنا جدلا صحة هذا الرأي الذي يقلل من الفترة الزمنية بين نهاية عيسى وكتابة الأناجيل ، إنه مع افتراض صحة هذا الرأي فإن الشك في صدق هذه الأناجيل وفي أمانة تحريرها ما يزال قائما إذ أن هذا التفاوت القائم بين هذه الأناجيل في الحجم والأحداث راجع في أهم أسبابه إلى الخطأ أو النسيان ، ولا شك أن لطول الفترة الزمنية دوراً كبير في هذا الخطأ وذاك النسيان .

وإذن فمحاولة بعض كتاب النصارى إضفاء صفة الصدق والوثوق بالأناجيل الأربعة عن طريق تقريب الفترة الزمنية بين نهاية عيسى وتحرير الأناجيل هي محاولة فاشلة حيث لم تسلم من النقد والنقض .

وأما الادعاء بأن كتبة الأناجيل رسل مؤيدون من الله مملوؤون من الروح القدس ، لهم معجزات باهرة ، هذا الادعاء باطل تنقصه الحقيقة ويبطله الواقع ، إذ كيف يصح أن يقول عيسى بأن الحواريين رسل ثم بعد هذا يأتي أحدهم ـ وهو يهوذا ـ فيرشد اليهود على عيسى ويسلمه إليهم ؟ وكيف يكون يهوذا رسولا ثم يرتكب هذا الجرم الشنيع[٢]؟

---

(١) المرجع السابق ص ٧٦

(٢) جاء في متى « ثم دعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسه حتى يخرجوها

وكيف يكون هؤلاء الحواريون رسلا وقد قال عيسى لبطرس أحد تلاميذه « اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس[1] » ؟ كيف يكون بطرس رسولا ويصفه عيسى بالشيطانية ؟ وكيف يكون بطرس رسولا ويكون معثرة لرسول الله عيسى المسيح ؟ وكيف يكون بطرس رسولا وهو لا يهتم بما لله ويكرس جهده واهتماماته بما للناس ؟

إن من قواعد دينكم أيها النصارى أن من أنكر عيسى في الدنيا ينكر أمام الملائكة يوم القيامة ، فقد جاء في إنجيل لوقا « ومن أنكرني قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله (لوقا ١٢ : ٩) .

ولقد ذكرت أناجيلكم أن بطرس أنكر عيسى أمام شر الناس وأفسدهم ، وهذا ما جاء في لوقا « فقال أقول لك يا بطرس لا يصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات أنك تعرفني » (لوقا ٢٢ : ٣٤) ، وجاء هذا الإنكار مفصلا في مرقس ومتى (مرقس ١٤ : ٦٦ - ٧٢) (متى ٢٦ : ٦٩ - ٧٥) . وحيث أنكر بطرس عيسى أمام الناس فإنه ينكر أمام ملائكة الله ؟ وكيف ينكر أمام ملائكة الله من هو رسول الله قد امتلأ من الروح القدس وأعطى قوة من الأعالي وكان يتحدث بإلهام من الله تعالى[2] ؟

ويشفوا كل مرض وكل ضعف ، وأما اسماء الاثنى عشر رسولا فهي هذه الأول سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخوه ، يعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه فيلبس وبرثولماوس ، توما ومتى العشار ، يعقوب بن حلفي ولباوس الملقب تداوس ، سمعان القانوي ويهوذا الاسخريوطي الذي أسلمه » (متى ١٠ : ١ - ٤)

(١) متى (١٦ : ٢١ - ٢٣) .

(٢) لا يقال إن التقية في مثل هذه الأمور واجبة لأنها إن كانت جائزة للبشر العاديين فإن مقام الرسول وتحمله للدعوة وواجباتها يوجب عليه ألا يخاف شيئا في سبيل الله وفي سبيل الدعوة والدفاع عن رسولها عيسى بن مريم .

إنه لكي يكون هؤلاء رسلا بحق فهذا لابد فيه من « أن يدعوا هم هذه الرسالة ويثبتوها بمعجزة يجريها الله على أيديهم ويتحدوا الناس ليدفعوهم إلى الإذعان أو ليسجلوا عليهم الكفر بعد أن يقوم الدليل عليهم، إننا نبحث في مراجعهم فلا نجد مرجعا صحيحا قرر أن هؤلاء قد ادعوا مثل هذه الرسالة ودعوا الناس إلى الإيمان بها ومعهم البرهان عليها والدليل القائم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[1] » .

وفي هذا الصدد نستأنس برأي الدكتور أحمد شلبي الذي يقول فيه : « الرسول لابد أن يشيع أمره وأن تكون له معجزات ، ولكن أكثر هؤلاء الرسل[2] الذين يبلغ عددهم مائة وعشرين غير معروفين إطلاقا ، والقليلون منهم يعرفهم خاصة المسيحيين فقط ولم ينسب لأكثرهم معجزات قط وقد نسب إلى قليلين منهم بعض خوارق ولكنها نسبة لا يوجد عليها دليل ثابت ، وعلى فرض صحتها فإنها ليست أكثر من أن تكون . . . نوعا من التكريم الذي يمنحه الله بعض الصالحين[3] » .

وجاء في كتاب « الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام » للقرطبي أن هؤلاء الحواريين ما كانوا أنبياء ولا معصومين عن الغلط ، وأن ما ادعوا من كراماتهم لم ينقل شيء منها على التواتر بل هي أخبار آحاد غير صحيحة ، ولو سلمنا صحتها لما دلت على صدقهم في كل الأحوال وعلى

---

(١) الشيخ محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية (ط ٣) ص ٨٦ .

(٢) لعله وصفهم بهذا الوصف باعتبار عقيدة النصارى فيهم لا باعتبار الحقيقة التي يعتقدها المسلمون .

(٣) د. أحمد شلبي ، المسحية ، (ط ٧) ص ٢٢٥ .

نبوتهم لأنهم لم يدعوا النبوة لأنفسهم وإنما ادعوا التبليغ عن عيسى عليه السلام[١] » .

ويرد أحد الكتاب النصرانيين على بني جنسه في دعوى إثبات صفة الرسولية للحواريين فيقول : « إن دعوى جوستين التي تصف كتاب الأناجيل بالرسل لم تعد مقبولة اليوم »[٢] ، نعم هذه الدعوى لم تعد مقبولة اليوم إذ كيف يكون كتاب الأناجيل رسلا ملهمين من الله ومؤيدين بالروح القدس ثم نجد تضاربا وتناقضا في كتاباتهم هذه ؟ إن من السهل واليسير على أي قاريء أن يكتشف في الإنجيل الواحد أكثر من خطأ ، وأكثر من تضارب بين نصوصه .

وكيف يكون هؤلاء رسلا وقد أكد المفسرون للعهد الجديد والمؤرخون أن بالأناجيل آيات إلحاقية كثيرة ، وتعديلات في نصوص هذه الأناجيل[٣] ؟

وكيف يكون هؤلاء رسلا وكتبهم مليئة بالأغاليط وتحريف الكلم عن مواضعه ، يقول لاردنر في ص ١٢٤ من المجلد الخامس من تفسيره ،، حكم على الأناجيل المقدسة لأجل جهالة مصنفيها بأنها ليست حسنة بأمر السلطان أناسطيثوس في الأيام التي كان فيها مسالة حاكما في القسطنطينية فصححت مرة أخرى[٤] » .

إنه لو كانت هذه الأناجيل وحيا وإلهاما نازلا على رسل حقا وصدقا

---

(١) نقلا عن رحمة الله الهندي ، اظهار الحق، جـ ١ ص ٣١٠ .

(٢) موريس بوكاي ، القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم ص ٧٦ .

(٣) سيتضح هذا الأمر بالأدلة فيما بعد عند الحديث عن متن الأناجيل ونصوصها .

(٤) رحمة الله الهندي ، اظهار الحق جـ ١ ص ٤٥٠ .

لكانت هذه الكتب خالية من الأغاليط والأخطاء والتضارب والتناقض والنقص والزيادة لأن الوحي لا يخطيء ، والرسول الحق لا يكذب ، ولا يزيد ولا ينقص في وحي الله أبدا ..

وإذا لم يكن كتبة الأناجيل رسلا لم يصح أن يقال إنهم كتبوا ما كتبوه بإلهام من الله وعن طريق الوحي الإلهي وبتأييد من الروح القدس .

إن قضية الإلهام هذه قضية مشكوك فيها حتى من أهل الأناجيل أنفسهم ، فقدامى النصارى وجمهور علمائهم المتأخرين يقولون إن إنجيل متى كان باللسان العبراني ولكنه فقد والموجود الآن ترجمته ، والترجمة لا تكون إلهامية ولا نصا مقدسا .

وهذا هو إنجيل يوحنا يراه المحقق برطشنيدر وغيره ليس إلهاميا(١) ، فإذا كان هذان الإنجيلان ليسا إلهاميين ومتى ويوحنا من حواري عيسى وتلاميذه المباشرين فمن باب أولى أن لايكون إنجيل مرقس ولوقا إلهاميين وبخاصة إنجيل لوقا الذي جاء في - أوله « إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة فقد رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي(٢) » فلوقا قد حكم على ما سبقه من كتابات بأنه قصة ، وما كان قصة لم يكن إلهاما لأن الخيال يلعب في القصص دورا كبيرا يبعد به عن الحقيقة من جميع جوانبها(٣) .

---

(١) رحمة الله الهندي ، إظهار الحق جـ ١ ص ٢٧٦ .

(٢) لوقا (١ : ١ - ٣) .

(٣) قد يقال إن هذا الحكم صادق على القرآن أيضا لأن فيه قصصا كثيرا ، إذا قيل ذلك : قلنا إن هذا القصص أخبر الله به رسوله محمدا الذي لم يكن قارئا ولا كاتبا وحيث ثبت أن القرآن وحي

وفي دائرة المعارف البريطانية جاء قول مؤلفيها « قد وقع النزاع في أن كل قول مندرج في الكتب المقدسة هل هو إلهامي أم لا ؟ وكذا كل حال من الحالات المندرجة فيها فقال جيروم وكرتيس وأرازمس وبركوبيس والكثيرون الآخرون من العلماء » إنه ليس كل قول فيها إلهاميا » كما جاء في هذه الدائرة أيضا « إن الذين قالوا إن كل قول مندرج فيها إلهامي لا يقدرون أن يثبتوا دعواهم بسهولة[1] » .

وكتب ريس كتابا اشترك معه في تأليفه جماعة من العلماء المحققين ، هذا الكتاب جاء فيه : « ولا نجد مكتوبا صريحا في موضع أن الحالات العامة التي أدركها الحواريون بتجاربهم وأدرك لوقا بتحقيقاته إلهامية »[2] .

والحقيقة التي نستنتجها من كتابات المؤرخين للأناجيل أنه مرت فترة زمنية بعد نهاية عيسى كانت أقواله ـ عليه السلام ـ وأفعاله تحكى حكايات شفهية يأخذها الناس من الحواريين ويتناقلونها فيما بينهم كأي قصة عجيبة تحكى ، ثم عمد الحواريون إلى هذه الأفعال والأقوال الشفهية فصاغوها صياغات خضعت لظروف وأحوال كان لها تأثيرها في الصيغ الأخيرة لهذه الأناجيل ، وهذه الصورة تنفي أن تكون الأناجيل مكتوبة بالإلهام ، يقول « أ. كولمان » في كتابه « العهد الجديد » إن المبشرين[3] لم يكونوا إلا متحدثين باسم الجماعة المسيحية الأولى التي ثبتت التراث الشفهي ، فقد بقي الإنجيل

إلهي ـ وهذا سأقوم به في بحث آخر ـ ثبت صدق ما فيه وبراءته من الخيال الذي تضيع معه الحقائق .

(١) رحمة الله الهندي ، إظهار الحق جـ ١ ص ٢٧٨ / ٢٧٩ .

(٢) المرجع السابق جـ ١ ص ٢٨١ .

(٣) كلمة المبشرين يقصد بها في المفهوم النصراني « الإنجيليون » أي الذين يبشرون بالأناجيل .

طيلة ثلاثين أو أربعين سنة في شكله الشفهي فقط أو بالكاد ، ولكن التراث الشفهي قد نقل أساسا أقوالا وروايات منعزلة ، وقد نسج المبشرون ـ كل على طريقته وبحسب شخصيته الخاصة واهتماماته اللاهوتية الخاصة ـ الروابط بين هذه الروايات والأقوال التي تلقوها من التراث السائد ، ان تجميع أقوال المسيح وربط الروايات بصيغ أسلوبية غامضة مثل « وبعد هذا » « وما إن » الخ ، وبالإختصار إطار الأناجيل المتوافقة[1] . . . كل هذا أدبي الطابع وليس له أساس تاريخي . . ويجب ملاحظة أن احتياجات التبشير والتعليم والممارسة الدينية هي التي دعت الجماعة الأولى إلى تثبيت هذا التراث عن حياة المسيح بأكثر من اهتمامها بتسجيل حياة المسيح »[2]

فإذا كانت الأناجيل في أصلها أقوالا وروايات منفصلة عن بعضها البعض وتحتاج إلى الرابط الذي يربطها ويجمع شتاتها ، إذا كانت هكذا انتفت عنها صفة الإلهام ولم تكن وحيا إلهيا لأن الوحي الإلهي يكون كلا كاملا ، والكلام الذي يحتاج إلى صناعة بشرية وليس له أساس تاريخي لا يكون وحيا ولا إلهاما من الروح القدس .

ولعله ولهذا السبب ـ وهو أن الأناجيل ليست وحيا ولا إلهاما ـ دعى أحد آباء الكنيسة[3] إلى أنه « لا يجب الأخذ بحرفية الأناجيل فهي كتابات ظرفية وخصامية حدد محرروها كتابة تراث جماعاتهم عن المسيح[4] » .

---

(١) أي أناجيل مرقس ومتى ولوقا .
(٢) موريس بوكاي ، القرآن ص ٧٦/٧٧
(٣) هو الأب كانينجسر الأستاذ بالمعهد الكاثوليكي بباريس .
(٤) موريس بوكاي ، القرآن ص ٨٧ .

والحق أنه إذا كانت الأناجيل قد كتبت لظروف معينة وتحت عوامل الخلاف والخصومة التي كانت سائدة بين فرق النصارى المتعددة لم تكن وحيا إلهيا ولا إلهاما ربانيا ولا علاقة للروح القدس بهذه الخلافات والخصومات ، وكل ما في الأمر أنها فكر شخصي خاضع للصدق والكذب والأمانة والخيانة .

والتعليقات المكتوبة على الترجمة المسكونية للعهد الجديد تؤكد أن الأناجيل عبارة عن نصوص « تتكيف مع مختلف الأوساط وتستجيب لاحتياجات الكنائس وتعبر عن فكر ما عن الكتاب المقدس وتعدل من الأخطاء بل ترد بهذا على حجج الخصوم ، وبهذا جمع المبشرون وحرروا كل حسب وجهة نظره الخاصة ما أعطاهم إياه التراث الشفهي[1] » .

فهذه النصوص التي تتكيف حسب الظروف والأحوال ، وتعدل أخطاؤها لا يمكن أبدا أن تكون وحيا إلهاميا ولا نصا مقدسا من المولى عز وجل .

وأخيرا نأتي إلى آخر النقاط الأربع التي يرتكز عليها النصارى لإثبات الصدق في كتابة الأناجيل والأمانة في نقلها ، هذه النقطة هي :

أن كتبة الأناجيل كانوا مشاهدين ومعاينين لأقوال وأفعال المسيح ـ عليه السلام ـ فغالبية النصارى تعتقد أن كتاب الأناجيل شهود عيان على حياة المسيح وأنهم بهذا قد أقاموا شهادات لا تقبل الجدل عن الأحداث التي وقعت في حياته عليه السلام وتبشيره بدعوته ، ومن هنا فهؤلاء النصارى يتعجبون من شأن المؤمن الذي يناقش المعلومات التي اشتملت عليها الأناجيل مع وجود مثل

---

(١) موريس بوكاي ، القرآن الكريم ص ٧٨ .

هذه الضمانات القوية الصحيحة[1] .

والحق أن هذه الدعوى باطلة ولا دليل عليها ، ولا حجة تؤيدها ، وإنما هي من اختلاق هؤلاء الذين يريدون إكساب الأناجيل صفة القدسية والصدق والوثوق بحجة أنها جاءت عمن كانوا مع المسيح وشاهدوه في كل أقواله وأفعاله .

وبادىء ذي بدء نقول : إن كتبة الأناجيل الأربعة فيهم من شاهد عيسى والتقى به ومنهم من لم يره ولم يشاهده أبدا ، وهذا على افتراض أنهم حقا الذين كتبوا هذه الأناجيل .

نعم إن متى ويوحنا كانا تلميذين لعيسى عليه السلام ، فشاهداه والتقيا به ، ولكن مرقس ولوقا لم يريا المسيح ولم يشاهدا أحواله وأفعاله .

ولكن من هو متى ؟ ومن هو يوحنا ؟ هل متى ويوحنا الموضوع اسميهما على الإنجيلين المسميان بإسمهما هما متى ويوحنا الحواريان ؟ إن الإجابة على هذه الأسئلة متباينة متناقضة ، فمن الكتاب والمؤرخين النصرانيين من يؤكد أن هذين الإنجيلين - إنجيل متى ويوحنا - هما لمتى ويوحنا الحواريين ، ومن الكتاب والمؤرخين النصرانيين من ينفي نسبة هذين الإنجيلين إلى هذين الحواريين .

فالفريق الأول على رأسه القسيس فندر - الذي تجادل مع رحمة الله الهندي - والكاتب الديني « أ. تريكو » وآباء الكنيسة مثل جوريجين وجيروم وأبيغان ، هؤلاء يعتقدون أن كتبة الأناجيل كانوا مشاهدين ومعاينين لجميع

---

(١) المرجع السابق ص ٧٠ .

أحوال عيسى عليه السلام ، يقول « فنـدر » : في كتابـه « ميزان الحق » : « لا يخفى أن معجزات المسيح حررها الحواريون الذين كانـوا كل وقت مـع المسيح ورأوهـا بأعينهم »(١) ويقـول « أ. تريكـو » في تعليقه عـلى ترجمـة العهد الجـديد المنشورة عام ١٩٦٠م عن متى « إسمـه متى ، وإسمه قبـل ذلك ليفى ، وكـان عشـارا أو جابيـا بمكتب الجمارك أو ضـرائب المرور بكفـر ناحـوم عندمـا دعـاه المسيح ليجعل منه أحد تلامذته » .(٢)

وقد سبق أن ذكرت نص وثيقة الفاتيكان التي تؤكد أن الأنـاجيل شهـادة حقيقيـة عن حياة المسيـح وأن كتبة الأنـاجيل قـد نقلوا لكـل نصـراني أنفسهم والناس الذين كانوا يحيطون بهم وبتأثـير من الوحي الإلهي للروح كتـابات هي أساس الإيمان ، هذه الكتابات التي تسمى اليوم بالإنجيل المربع : إنجيـل متى ومرقس ولوقا ويوحنا .

أما الفريق الثاني فمع اعترافه بأن متى ويوحنا كانا تلميذين لعيسى وكـانا مرافقين له ومشاهدين لكل أقواله وأفعاله إلا أن هذا ليس سببا كافيا لأن نقول إن هـذين الإنجيلين المسميين بـاسم متى ويوحنـا هما حقـا من تحريـرهمـا وأنهما الشهادة الحقيقية الصادقة لأقوال عيسى وأفعاله .

إننا إذا دقفنا النظر وحققنا في أمر هذه الأناجيل الأربعـة فإننـا سنكتشف البعد الحقيقي بينها وبين حياة المسيح الحقيقية ، كما سيتبين لكل ذي عقل بعيد عن التعصب أن نسبة هذه الأناجيل إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا نسبة خـاطئة لأن هـذه الأناجيـل - في حقيقة الأمـر - من وضع أنـاس آخـرين ثم نسبت إلى

(١) رحمة الله الهندي ، إظهار الحق جـ ١ ص ٦٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٨١ .

الأسماء المكتوبة عليها تمويها واستدراجا ولتكون أدعى للقبول من الناس ، ولكي نعرف حقيقة هذه الأناجيل فهذه صورة واضحة عن الأناجيل الأربعة يتبين منها حقيقة المتابعة والمشاهدة لأقوال المسيح وأفعاله التي تدعيها الكنيسة ويتشدق بها عامة النصارى والقائمون على تضليل العامة من أقوامهم .

إنجيل متى

نعم إن متى حواري وتلميذ عيسى ، وحقا إن متى كتب إنجيلا ، ولكن هل بقي إنجيل متى كما هو ؟ إن العلماء المحققين أكدوا أن الإنجيل المتداول في الكنيسة النصرانية اليوم باسم متى ليس هو الإنجيل الذي حرره متى حواري عيسى وتلميذه .

وكيف يكون الإنجيل المتداول الآن باسم متى هو إنجيل متى الحواري وشخصية متى ذاتها مجهولة غير معروفة ؟

وهل تأكد هؤلاء الذين ينسبون إنجيل متى إلى الحواري ، هل تأكدوا أنه هو مؤلف هذا الإنجيل ؟

إن ول ديورانت يذكر أن النقاد ينكرون نسبة هذا الإنجيل إلى متى الحواري ، وينسبونه إلى أحد أتباعه الذي وضع عليه إسم متى تلميذ عيسى ليطمئن الناس إليه ويقبلونه باعتباره لأحد الذين عايشوا عيسى وشاهدوا أحواله(١) .

ولعله مما يؤكد هذا الرأي ما ذكره « أ. كولمان » من أن متى قد استخدم

---

(١) ول ديورانت ، قصة الحضارة جـ ١١ (الجزء الثالث من المجلد الثالث) ص ٢٠٨ .

بشكل واسع إنجيل مرقس الذي لم يكن أحد حواري عيسى[1] ، والعقل يستبعد أن يقتبس من كان معاينا ومشاهدا لأحوال عيسى ممن لم يكن مشاهدا للمسيح .

وينفي أحد علماء فرقة ماني كيز - وهو فاستس - في القرن الرابع أن يكون إنجيل متى من وضع حواري عيسى فقال « إن هذا الإنجيل المنسوب إلى متى ليس من تصنيفه ، والبروفسر الجرمني قال إن هذا الإنجيل كله كاذب[2] .

ويؤكد رحمة الله الهندي أن الأنجيل المنسوب إلى متى ليس من تأليف متى الحواري إذ لو كان هو مؤلف « هذا الإنجيل لظهر من كلامه في موضع من المواضع أنه يكتب الأحوال التي رآها ولعبر عن نفسه بصيغة المتكلم كما جرت به العادة سلفا وخلفا ، وهذه العادة ما كانت مهجورة في عهد الحواريين أيضا »[3] .

والنصرانيون قديما وحديثا مختلفون في اللغة التي كتب بها هذا الإنجيل المنسوب إلى متى ، فأكثر المفسرين للأناجيل يرون أنه كتب باللغة العبرية ثم ترجم إلى اللغة اليونانية ، ولكن هناك من يزعم أن متى كتب إنجيله باللغة اليونانية ، جاء في تفسير « دوالي ورجردمينت » المطبوع في لندن سنة ١٨٤٨م قوله « وقع اختلاف عظيم في الزمان المتأخر أن هذا الإنجيل كتب بأي لسان لكن صرح كثير من القدماء أن متى كتب إنجيله باللسان العبراني الذي كان

---

(١)موريس بوكاي ، القرآن الكريم ص ٨٢ .
(٢) رحمة الله الهندي ، إظهار الحق ، جـ ١ ص ٤٣٠
(٣) المرجع السابق ص ٤٢٩

لسان أهل فلسطين »[1] .

وتؤكد دائرة المعارف البريطانية أن جميع كتب العهد الجديد كتبت بـاللغة اليونانية ما عدا إنجيل متى والرسالة العبرانية حيث كتبا باللغة العبرانية[2] .

ويكاد يجمع الكتاب والمؤرخون على أن إنجيل متى كتب بـاللغة العبـرية ما عدا القسيس « فندر » فإنه يرجـح الرأي الـذي يقول بـأن هذا الإنجيـل قد كتب باللغة اليونانية، يقول هذا القسيس في كتـابه « حـل الاشكال » نعم ظن بعض العلماء في حق إنجيل متى أنه لعله كان باللسان العبراني أو العـرامائي ثم تـرجم إلى اليونـانية لكن الغـالب « أن هذا أيضـا كتبه متى الحـواري باللسـان اليـونـاني »[3] وقـد قـال بهـذا الـرأي ـ أيضـا ـ ول ديـورانت في كتـابـه قصـة الحضارة[4] ، أما هورن فإنه يجمع بين الرأيـين حيث قال « إن الغـالـب أن متى كتب إنجيله باللسانين العبراني واليوناني »[5] .

ونحن الآن أمام رأيين ، رأي يؤكد أن متى كتب إنجيله باللغة العبرية ، وهـذا يؤكده جمـع كبير ، ورأى يغلب كتـابة هـذا الإنجيل بـاللغة اليـونانيـة ، والتأكيد مقدم على التغليب ، والجمـع الكثير مقـدم على الآحـاد ، وعلى ذلـك فالرأي الراجح عندي ـ وليس المؤكد ـ أن إنجيـل متى كتب باللغـة العبريـة ثم ترجم إلى اليونانية .

---

(١) المرجع السابق ص ٤٢٦ .
(٢) المرجع السابق ص ٤٢٤
(٣) المرجع السابق ص ٦٦
(٤) جـ ١١ ص ٢٠٧
(٥) رحمة الله الهندي ، إظهار الحق جـ ١ ص ٤٢٩ .

وحينئذ نسأل : من الذي قام بترجمة هـذا الإنجيل من لغتـه الأصلية إلى اللغة اليونانية ؟ هل هو يوحنا كما قال ابن البطريق[١] ؟ هذا فيه شك ولا يمكن الأخـذ بهـذا القـول وتصـديقـه لأن جميـع المؤرخـين ـ الآخـرين ـ للنصـرانيـة والمفسـرين للأنـاجيـل قـد أجمعـوا عـلى أن متـرجم إنجيـل متى شخصيـة غـير معروفة ، وجميع المصادر النصرانية لم تذكر إسم هذا المترجم ولا جنسيته .

ولو تغاضينا عن معرفة إسم هذا المتـرجم فلا يسعنـا التغاضي عن أسئلة كثيـرة تلح على أي بـاحث عن الحقيقة ، ففي أي سنـة ترجم هـذا الإنجيل ؟ وأين النسخة الأصلية حتى يمكن مـراجعة التـرجمة عليهـا ؟ وكيف نعرف أمـانة وصدق هذا المترجم الذي لا تعرف شخصيته ولا ميوله ولا أهدافه ؟ وهل كان عالما بارعا في اللغة المترجم عنها وإليها هذا الإنجيل ؟ وهل كان ثقة في الديـانة النصرانية ؟ أم أنه كان من اليهود الحاقدين المغرضين الذين ادعوا الإيمان بهـذا الدين الجديد من أجل هدمه من الداخل ؟

قضية أخرى تتعلق بإنجيل متى تزيده غموضا وخفاء ، هذا الإنجيل هل كتب بأرض فلسطين أم بأرض اليونان أم بأرض غـير هذه وهـذه ؟ إن المعلقين على الترجمة المسكونية للعهد الجديد لم يستطيعوا الوصول إلى رأي محـدد في هذا الأمر وترددوا بين أن يكون قد كتب بسوريا أو بانـطاكية أو بفينيقيـا بل ربمـا قد كتب بالإسكندرية كما أشار إلى هذا « أ. كولمان »[٢] .

وإذا كنـا لم نهتد إلى شخصيـة كاتب إنجيـل متى أو مترجمـه ، ولم نستطع

---

(١) سعيد بن البطريق (أفتيشيـوس) كتاب التـاريخ المجمـوع على التحقيق والتصـديق (بيروت / مطبعة الآباء اليسوعيين / سنة ١٩٠٥م) ص ٩٤ .

(٢) موريس بوكاي ، القرآن الكريم ص ٨١ .

معرفة اللغة التي كتب بها هذا الإنجيل معـرفة أكيـدة لا شك فيهـا ، ولم نصل إلى الموطن الذي كتب فيه هذا الإنجيل ، فإننا أيضا لن نستـطيع الـوصول إلى معرفة التاريخ الذي كتب فيه هذا الإنجيل لأن رأي النصارى فيه مضـطرب ، ومن هنا قال هورن في تفسيره المـطبوع عـام ١٨١٢م : « الحالات التي وصلت إلينا في باب زمان تأليف الأناجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة ناقصة وغير معينة لا توصلنا إلى أمر معين ، والمشايخ القدماء الأولون صدقـوا الروايـات الواهيـة وكتبوها ، وقبل الذين جاؤوا من بعدهم مكتوبهم تعظيـما لهم . . (وقد) ألف الإنجيــل الأول في سنــة ٣٧م ، أو ٣٨ أو ٤١ أو ٤٣ أو ٤٨ أو ٦١ أو ٦٢ أو ٦٣ أو ٦٤ م[١] .

وأمـا ول ديورانت فيـرجع بتـاريخ إنجيـل متى إلى ما بـين عامي ٨٥م - ٩٠م وهو - كما يرى - ليس أول الأناجيل - إذ أن أولها إنجيل مرقس الـذي قال إنه ألف ما بين ٦٥ م - ٧٠ م - وإنما ترتيبه الثاني بين الأناجيل[٢] .

وأخيرا فإن كتـابا بمثـل هذه المشـاكل لا يعقـل أبدا أن يكـون من وضع تلميذ عاصـر عيسى وعاش معـه وعاين أقـواله وأفعـاله إذ « لا شـك أن جهل تاريخ التدوين وجهل النسخة الأصلية التي كانت بالعبرية وجهل المترجم وحاله من صلاح أو غيره وعلم بالدين واللغتـين التي ترجم عنهـا والتي ترجم إليهـا ، كل هذا يؤدي إلى فقد حلقات في البحث العلمي[٣] » .

---

(١) رحمة الله ، اظهار الحق جـ ١ ص ١٣٥
(٢) ول ديورانت ، قصة الحضارة جـ ١١ ص ٢٠٨
(٣) أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية (ط٣) ص ٤٨

وإن كتابا بهذه المثابة غموضا وجهالة لا يمكن لأحد أن يصدق بأنه كتاب مقدس ، ولا يمكن لأحد أن يعتقد بأن كاتبه كتبه بإلهام من الله تعالى ، ولا يستطيع أحد أن يقتنع بأن كاتبه مملوء من الروح القدس ، إذ لو كان وحيا من الله تعالى لحافظ عليه النصارى قديما وحديثا ولعرفوا كل صغيرة وكبيرة عنه ولتناقلت النصارى هذه المعرفة جيلا بعد جيل ولم تضل فيه هذا الضلال البعيد .

والحقيقة التي اعترف بها كثير من المؤرخين والمفسرين للأناجيل أن النسخة الأصلية لإنجيل متى قد فقدت ووضع مكانها نسخة زينت باسم متى حتى يكون هذا الإنجيل محل القبول والرضا من الناس ، قال جامعو تفسير هنري واسكات : « سبب فقدان النسخة الأصلية العبرانية أن الفرقة الأبيونية التي كانت تنكر ألوهية المسيح حرفت هذه النسخة وضاعت بعد فتنة يروشالم ، وقال البعض إن الناصريين أو اليهود الذين دخلوا في الملة المسيحية حرفوا الإنجيل ، وأخرجت الفرقة الأبيونية فقرات كثيرة منه[1] » .

وأيا ما كان الأمر ، وأيا ما كان هذا الذي حرف النسخة الأصلية ، فالمهم في القضية أن النسخة الأصلية قد فقدت ، والنسخة الحالية ليست هي الأصل ، فكيف يدعى النصارى أن إنجيل متى كتبه رسول بإلهام من الله وامتلاء من الروح القدس ؟

---

(١) رحمة الله الهندي ، إظها الحق جـ ١ ص ٢٤٧

إنجيل مُرقس

يحاول النصارى دائما إضفاء صفة الحوارية والمشاهدة والمتابعة على كتاب الأناجيل لإكساب هذه الأناجيل قدسية دينية ليكون هذا أدعى لتمسك الناس بها .

وهذا واحد منهم ، إنه إنجيل مرقس الذي اضطربت الأقوال فيه إضطرابا كبيرا ، فمن هو كاتبه ؟ هل هو من الحواريين أم لا ؟ هل هو تلميذ لعيسى أم لبطرس ؟ لقد اختلفت النصارى في هذا ما بين متطرف ذات اليمين وذات الشمال إلى متوسط بين الفريقين .

فهذا فريق يدعى أن مرقس كان تلميذا لعيسى أو أنه كان واحدا من السبعين رسولا ـ هكذا عند النصارى ـ الذين أرسلهم عيسى مبشرين بالدين الجديد في المدن التي يزمع عيسى الذهاب إليها .

وذاك فريق آخر يرى أن مرقس هذا ليس من الحواريين الإثنى عشر وليس من السبعين ولا من المائة والعشرين الذين خطب فيهم بطرس وإنما هو شخص مغمور من عامة الناس .

وهذا فريق ثالث يتوسط في القضية فيجعل من مرقس تلميذا لبطرس الذي كان تلميذا لعيسى عليه السلام ، ويضيف هذا الفرق ميزة أخرى إلى مرقس هذا هي أنه صحب بولس الرسول ـ كما يعتقدون ـ في رحلته التبشيرية الأولى .

فهل صحيح أن مرقس كان تلميذا لعيسى ؟ وما دليل القائل بهذه الدعوى ؟ لقد زعم بعض النصارى أن مرقس كان من تلاميذ عيسى ، فهو قد شاهده وعاين أحواله ، وهو الذي كان يحاول دائما أن يتبع السيد المسيح طلبا

للمعرفة واستزادة من معاينة أفعال وأحوال السيد المسيح .

وهذا الفريق يستند في دعواه هذه على استنتاج الحقائق من أمور ظنية لم تثبت صحتها بعد ، فهو يستند في دعواه على أن متى ولوقا آخذان عن مرقس ومتأثران بأفكاره ، وفي هذا دلالة على أن مرقس كان تلميذا لعيسى وإلا لما أخذا عنه وبخاصة متى الذي كان أحد تلاميذ عيسى ، ويعرض « أ. كولمان » صاحب كتاب « العهد الجديد » هذه الدعوى ودليلها في جملة قصيرة فيقول « إن متى ولوقا لم يكونا ليستخدما هذا الإنجيل مثلما فعلا لو كانا لا يعرفان أنه مؤسس فعلا على تعاليم أحد الحواريين »(١)

والمعلقون على الترجمة المسكونية للعهد الجديد قد قالوا أيضا بهذا الرأي ولكن بدليل آخر غير الدليل السابق إذ يرون أنه « بحجة أن مرقس هو المبشر الوحيد الذي سرد في روايته عن آلام المسيح حادثة شاب كان يلبس إزارا على عريه وترك الإزار وهرب عريانا عندما شرع في الإمساك به » ، إستنتج البعض أن هذا الشاب ليس إلا مرقس « التلميذ الأمين الذي يحاول أن يتبع السيد »(٢) .

ولكن هذا الاستنتاج لا قيمة له لأنه قائم على حجتين واهيتين يمكن نقضهما ، والدليلان ليسا بحجة قوية تسمح بالإستناد إليهما في تقرير كتاب وإثبات معتقد عقائدي ديني .

فأما عن الحجة الأولى ـ حجة الإقتباس ـ فهل ثبت ثبوتا قطعيا أن إنجيل متى من وضع متى الحواري حتى نرتب عليه قضايا ونستنتج منها النتائج ؟ إن

---

(١) موريس بوكاي ، القرآن الكريم ، ص ٨٤

(٢) المرجع السابق ص ٨٤

هذا الفريق قد أقام قضيـة واستخرج منهـا نتيجة عـلى فرضيـة لم تثبت صحتها بعد ، وهي حتى الآن ما زالت في دائرة الشك ، بل الأقرب إلى الصدق أن هذا الإنجيـل ـ متى ـ لا عـلاقـة لمتى الحـواري بـه ، وقـد سبق أن ذكـرت الآراء والشكـوك والافتراضـات التي قيلت عن إنجيل متى بما يؤكد أن هـذا الإنجيل المنسوب إلى متى الحواري ليس من وضع تلميذ عيسى وإنما قد يكون من وضع متى آخر لم يشاهد ولم يعاين عيسى ـ عليه السلام ـ .

وأرى أن استخدام متى لإنجيـل مرقس وتأثره به دليل قوى عـلى أن متى الموضـوع اسمـه عـلى الإنجيـل الأول ليس متى الحـواري إذ ليس يعقـل أن الحـواري الذي قـالت مؤلفاتكم الإنجيليـة أنه كـان تلميـذا لعيسى ومشـاهـدا لجميع أحواله يأخذ عن شخص آخر أثبتم له التلمذة لعيسى دون ذكـر هذا في كتبكم متصفا بهذه الصفة ـ صفة التلمذة لعيسى ـ وعليه فـإن هذا الاستـدلال ساقط من أساسه .

عـلى أنه بمقـدور أي قاريء مـراجعـة أسماء الحـواريـين الإثنى عشـر في الأناجيل وحينئذ لن تقع عينيه على إسم مـرقس ضمن هؤلاء الحواريـين الإثنى عشر .

إن هذه الحجة ـ وكما يرى مـوريس بوكـاي ـ ، حجة غـير حاسمـة »[1] نعم إنها حجة غير حـاسمة لأن الإقتبـاس وحده لا يكفي في إثبـات أن مرقس كان تلميذا لعيسى ، على أن الصيغة النهائية للأناجيل ـ حسب نظريـة الأبوين بينـوا ويومـار التي سنتحدث عنهـا فيـما بعـد ـ تثبت أن مـرقس آخـذ عن متى ولوقا ، فهل هذا الإقتباس يستدعي أن نقول : إن مرقس كان تلميذا للوقا ؟

---

(١) موريس بوكاي ، القرآن الكريم ص ٨٤ .

أما ادعاء هـذا البعض أن مرقس كان تلميذا لعيسى مستدلا بـالاستنتاج الـذي ذكرتـه الترجمـة المسكونيـة فهذا أيضـا استنتاج ضعيف جـدا ، بـل هـو استنتاج واه ، فمن أين لهؤلاء أن هذا الشـاب العاري هـو مرقس بعينـه ؟ هل عندهم دليل صريح يثبت هذه التلمذة ؟ هل عندهم كتاب ديني ينص صراحة عـلى اسم مرقس كتلميـذ لعيسى دون اللجوء إلى الاستنتـاج والمضامـين الخفية المحتملة للصدق والكذب ؟ إنهم لم ولن يستطيعوا أن يأتوا بهذا النص لأنه غير مـوجود ، وهـذا يؤكد أن النصـارى تفتعل السبـل والوسـائل من أجـل وضـع مرقس في مصاف الحواريين المشاهدين لعيسى وذلك ليلبسوا أنـاجيلهم قدسيـة وثقة وأمانة في النقل ولكن هيهات هيهات .

وإذا كان هذا الفريق قد نظر إلى قصة الشاب العريان من زاوية تنـاصره في دعواه فإني أنظر إلى هذه القصة من زاوية أخرى تبطل دعوى هذا الفـريق ، فإن عدم ورود هـذه القصة ـ قصـة الشاب العـريان ـ في إنجيـل متى ويوحنـا ـ المدعي أنهما رسولان ـ يدل على أن مرقس ليس تلميذا لعيسى وأنه اخترع هذه القصة من خيـالـه فقط ، وإلا لكـانت قـد ذكـرت في كـل من الإنجيلين لأن صاحبيهما كانا تلميذين لعيسى ومشاهدين لجميع أحواله .

وهذه القصة التي يستدل بها هذا الفريق مـاهي إلا تفاصيـل وهمية ينـظر إليها المخدوعـون على أنها معلومـات صحيحة ذات قيمـة في إثبات العقيـدة في حـين أنها قصة الغـالب عليها أنها من صنـع الخيال ولا عـلاقـة لها بـالحقـائق التاريخية التي كانت في حياة عيسى وارتبطت بدعوته إلى الدين الجديد .

ولعله من أقـوى الردود عـلى هذا الفـريق الذي يـدعي أن مـرقس كـان تلميـذا لعيسى هو التصـريح الـذي جاء عـلى لسان أحـد القسس وهـو القس « فندر » في كتابـه « حل الإشكـال » « إن الإنجيل الثـاني والثالث يعني إنجيـل

مرقس ولوقا ليسا من الحواريين »[1] .

فإن قال قائل إن مرقس كان تلميذا لعيسى بإعتباره أحد السبعين الذين أرسلهم عيسى ليبشروا بني إسرائيل بالدين الجديد[2] حيث جاء في إنجيل لوقا « عين الرب سبعين آخرين أيضا وأرسلهم إثنين إثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعا أن يأتي »[3] ، فهذا نقول له : إن رأيك هذا لا سند له إذ ليس هناك إنجيل من الأناجيل أو رسالة من الرسائل قد نصت على أسماء هؤلاء السبعين وذكرت منهم مرقس صاحب الإنجيل المسمى باسمه حتى يصح القول بأن مرقس كان تلميذا لعيسى ، وكل مافي الأمر أن هذا احتمال فقط ، والإحتمال صنو الظن لا يثبت بهما دين ولا عقيدة ولا كتاب مقدس كما يقولون .

على أن هذا النص وارد في إنجيل لوقا وهو إنجيل فيه شك ـ كما سنرى فيما بعد ـ ولا تبنى العقائد على الشك وإنما على اليقين والتأكيد .

أما وليم باركلي[4] فيطلق رأيا يراه أقل شططا من سابقه فيعلن أن مرقس كان مصاحبا لبولس ـ الذي يراه النصارى رسولا ـ في رحلته التبشيرية الأولى ، ويضيف باركلي أن مرقس كان تلميذا لبطرس وقريبا منه ، وبسبب هذا الإرتباط إقتبس مرقس آراء بطرس مما استدعى متى ولوقا أن يأخذا من مرقس منهجه وكثيرا من عباراته وألفاظه ، ولقد كان هذا الإرتباط قويا بين مرقس

---

(١) رحمة الله الهندي ، إظهار الحق جـ ١ ص ٦٦ .

(٢) أبوزهرة ، محاضرات في النصرانية (ط ٣) ص ٤٩ ، والدكتور أحمد شلبي ، المسيحية (ط ٧) ص ٢٠٩ .

(٣) لوقا (١٠ ـ ١) .

(٤) أستاذ العهد الجديد بجامعة جلاسجو وشارح إنجيل مرقس .

وبطرس لدرجة أن بطرس كان يصف مرقس بأنه إبن له [1] .

ولعل وليم باركلي يريد بهذه القرابة المفتعلة وهذا الارتباط المشكوك فيه من بعض المفكرين أن يذكر هؤلاء المنكرين للأناجيل بأن مرقس حين كتب إنجيله استعان واسترشد ببطرس ، وحيث إن بطرس كان رسولا ملهما ـ على رأي الكنيسة ـ فإن إنجيله حينئذ يكون مكتوبا بالإلهام ، ولا يصح لأحد أن يشك أو يشكك فيه .

والذي يهمنا من كلام باركلي هو أن مرقس ليس من الحواريين[2] ، وأن مرقس حين عرف أحوال المسيح وكتبها إنما كان هذا عن طريق السماع فقط ونحن بدورنا نقول إن السماع من غير صاحب الحالة ذاته مظنة الزيادة والنقص والتحريف والتبديل إن لم يتحقق شرط التواتر في هذا السماع ، ومن المعلوم لدى القاصي والداني أن الأناجيل ليس لها سند متواتر .

أما أن مرقس كان تلميذا لبطرس الحواري وأنه سلك منهجه وتأثر به فلما كتب إنجيله على نهج بطرس استحب هذا متى ولوقا فأخذا عن مرقس وتأثرا به ، هذا الزعم ليس عليه دليل قوي ، وما استدل به باركلي على رأيه هذا لوكان صحيحا لكان الأولى أن يأخذ متى ولوقا عن المصدر الذي أخذ عنه مرقس وهو بطرس ويسترشدا برسالتيه المنسوبتين إليه وبخاصة أنه من الحواريين الإثني عشر .

كما أنه لا يلزم من توافق بعض المضامين بين إنجيلي متى ومرقس تحقق النقل والاقتباس ويثبت هذا ثبوتا أكيداً ـ وعليه يكون مرقس تلميذا لبطرس ـ وإلا للزوم

(١) وليم باركلي ، تفسير العهد الجديد (إنجيل مرقس) ص ١٢ / ١٣ .

(٢) وهذا يظهر من قراءة مقدمته على تفسيرانجيل مرقس وبخاصة ص ١٤ .

على هذا أننا حين نجد دعوة إلى الأخرق الفاضلة في الأناجيل ولها نظر في حكم كونفشيوس أن نقول إن الأناجيل آخذة عن هذا الوثني الكافر .

على أن آخر ما توصلت إليه النظريات الحديثة حول مصادر الأناجيل أن مرقس آخذ عن[1] متى فهل نقول بمجرد هذا النقل إن مرقس كان تلميذا لمتى ؟

ولقد صرح وليم باركلي بأن مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس حيث قال : « فلدينا إذن سببان رئيسيان يعطيان إنجيل مرقس أهمية لا تفوقها أهمية ، أولهما أنه أول كتاب كتب عن حياة يسوع إذ كتب بعد موت بطرس مباشرة حوالي ٦٥ م »[2] .

وإذن فهذا الإنجيل عبارة عن مشاهدات حكاها مرقس عن بطرس عن حياة عيسى بعد نهاية عيسى بحوالي إثنتين وثلاثين سنة ، لكن من المؤكد ـ وطبقا لاعتراف باركلي هذا ـ أن بطرس لم يشاهد إنجيل مرقس .

والمفسرون والمؤرخون من النصارى ـ المحققون والمدققون ـ لا يجدون مستندا يمكن الركون إليه في دعوى العلاقة بين بطرس ومرقس ولذلك فإن لاردنر قال في تفسيره[3] « إني أظن أن مرقس ماكتب إنجيله قبل سنة ٦٣ أو ٦٤ لأنه لا يتخيل وجه معقول لقيام بطرس في الروم قبل هذا ، وهذا التاريخ موافق للكاتب القديم أرينيوس الذي قال إن مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس ، وقال باسينج موافقا لأرينيوس : إن مرقس كتب إنجيله في

---

(١) موريس بوكاي ، القرآن الكريم ص ٩٧ .

(٢) وليم باركلي ، تفسير العهد الجديد (إنجيل مرقس) ص ١٤ .

(٣) هذا التفسير طبع في لندن سنة ١٧١٧ في عشرة مجلدات (رحمة الله ، إظهار الحق) .

سنة ٦٦ م بعد موت بطرس وبولس ، واستشهدا ـ على رأيه ـ في سنة ٦٥ م » فظهر من كلام باسينج وأرينيوس أن مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس ، فثبت أن بطرس ما رأى إنجيل مرقس يقينا ، ورواية رؤية بطرس هذا الإنجيل رواية ضعيفة لا يعتد بها »[١] .

ويؤيد هذا الرأي ما ذكره ابن البطريق في تاريخه من أن مرقس كان بالإسكندرية وبرقة في تسع سنين من ملك قلوديوس القيصر وأنه مكث هناك سبع سنين ، وفي أول سنة من ملك نارون قتل مرقس بالإسكندرية ، وهذا يعني تاريخيا أن مرقس لم يخرج من الإسكندرية بعد أن دخلها في عهد قلوديوس إلى أن مات في أول سنة من ملك نارون القيصر ، في نفس هذا الوقت كان بطرس سجينا في عهد غايبوس القيصر ـ الذي كان قبل قلوديوس ـ ثم هرب بطرس إلى أنطاكية ومنها إلى روما وظل بروما إلى أن قتل في عهد نارون الذي كان بعد قلوديوس ، لقد كان أحدهما بروما والآخر بالإسكندرية إلى أن قتل مرقس بالإسكندرية[٢] ، فمتى التقيا ؟ ومتى رأى بطرس إنجيل مرقس ؟ .

ولسعيد إبن البطريق رأي في هذه القضية إذ يقول « وفي عصر نارون قيصر كتب بطرس رئيس الحواريين إنجيل مرقص عن مرقص بالرومية في مدينة رومية ونسبه إلى مرقص »[٣] فهل الإنجيل الذي بأيدي النصارى اليوم هو إنجيل مرقص الأصلي الذي كتبه مرقص باليونانية ؟ أم أنه المصورة التي نسخها بطرس بالرومية بروما ؟ أم أنه ليس هناك إلا إنجيل واحد منسوب إلى مرقص هو هذا الذي كتبه بطرس ؟

---

(١) رحمة الله الهندي ، إظهار الحق جـ ١ ص ٣٣١ .

(٢) إبن البطريق ، كتاب التاريخ المجموع ، من ص ٩٤ ـ ٩٧ .

(٣) السابق ص ٩٦ .

وهكذا نجد النصارى ـ قديما وحديثا ـ مختلفين في هذه القضية ، هل إنجيل مرقس من وضع مرقس أم بطرس ؟ هل مرقس تلميذ لعيسى أم تلميذ لبطرس ؟ أم أنه لا هذا ولا ذاك ؟ وحتى عصرنا الحاضر مازالت القضية محل خلاف ولم ـ ولن ـ يحسم هذا الخلاف .

وثمة خلاف آخر دار حول هذا الإنجيل ، ففي أي سنة تمت كتابة إنجيل مرقس هذا ؟ المفسر « لاردنر » يرى أن إنجيل مرقس كتب في عام ٦٣م أو ٦٤م ، أما أرينيوس وباسينج فرأيهما أن هذا الإنجيل كتب سنة ٦٦م والمعلقون على الترجمة المسكونية للعهد الجديد يحددون تاريخ كتابة هذا الإنجيل في الفترة مابين ٦٥م ـ ٧٠م ويرون بهذا أنه لايمكن تحديد سنة بعينها كتب فيها هذا الإنجيل .

وحكى « ول ديورانت » إتفاق النقاد على كتابة إنجيل مرقس في هذا التاريخ (٦٥ ـ ٧٠) وعلى أسبقية إنجيل مرقس في الزمن على سائر الأناجيل[١] .

وأما المفسر هورن فيرى أن هذا الإنجيل ألف في سنة ٥٦ أو ما بعدها إلى سنة ٦٥م ولكنه يغلب أن يكون تأليف هذا الإنجيل في سنة ٦٠م أو سنة ٦٣م .

ولكن إذا تتبعنا السرد التاريخي عند ابن البطريق (من ص ٩١ ـ ص ٩٦) فإننا سنرى غير هذا كله ، ذلك أن سيدنا عيسى قد صلب ـ كما يرى النصارى ـ في السنة الثامنة عشرة من ملك طيباروس قيصر ، واستمر ملكه أربع سنين بعد الصلب ، ثم تولى بعده غاييوس أربع سنين (تقريبا) ، ثم

---

(١) ول ديوارنت ، قصة الحضارة جـ ١١ ص ٢٠٨ .

تـولى قلوديوس أربـع عشرة سنـة ـ فيكون مجمـوع السنين بعـد الصلب إثنتـان وعشرون سنة ـ ثم تولى نارون الملك وتم قتـل مرقس في أول سنـة من ملكه ، وهذا يعني أن مرقس قتل مابـين عامي ٥٥م ، ٥٦م ، فـإذا كان هـذا صحيحا كان هذا الإنجيل المنسوب إلى مرقس قد ألف بعد قتل مرقس ولا علاقة لمرقس بهـذا الإنجيل اللهم إلا وضـع اسمـه عليـه ، ولعله مـرقس آخـر غـير الـذي يدعونه .

حقا إنهادوامة !! ويكفينـا أن نقول هنـا إن إنجيلا اختلفت الآراء حـوله هكـذا لايكون جـديرا بـالاستيثاق ، ولا يستحق أن يقـال عنه إن فيـه إلهـامـا وقدسية ، والصحيح فيه ـ وفي غيره من الأناجيـل ـ أنها « أربعة تـواريخ ألفهـا أربعة رجال »[1] .

إنجيل لوقا

هـذا هو الإنجيـل الثالث في سلسلة الأنـاجيـل الأربعـة ، وينسب هـذا الإنجيل إلى لوقـا الذي لم يـزعم أحد أنـه من تلاميـذ عيسى كما حـدث بشأن مـرقس ، ولكن كما هي العـادة عند أكـثر النصارى يحـاول هؤلاء إضفاء صفـة القدسية والرسولية على كتبة الأناجيل سواء بطريق مباشر كما ادعوا في مرقس أو بطريق غير مباشر كما زعموا بشأن صاحب هذا الإنجيل الثـالث ، فقد زعمـوا أن لوقا كان تلميذا لبولس ، وبولس عندهم رسول وبذلك يكـون إنجيل لـوقا مكتوبا بطريق الإلهام وبمعاونة الـروح القدس الـذي امتلأ منـه بولس الـرسول المدعي .

وإثبات أن لوقا ليس حواريا أمر لا يستدعي مشقة ولا إعمـال البراهـين

(١) إبن جزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل (نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة) جـ ٢ ص ٢ .

والحجج إذ يكفي في قفل هذا الباب أن نذكر ما قاله لوقا نفسه في أول الإنجيل المنسوب إليه ، إذ جاء فيه : « إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة ، رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به[1] » .

فهذا النص يتضمن اعترافا من لوقا بأنه لم يكن مشاهدا ولا معاينا لعيسى وإنما تسلم هذه الأمور من جماعة آخرين كانوا معاينين ومشاهدين للمسيح عليه السلام ، وإذن فمن يكون لوقا ؟ وما علاقته ببولس ؟ وما علاقتهما بإنجيل لوقا ؟

ذكرت سابقا أن بعض النصارى يزعم أن لوقا كان تلميذا لبولس الذي كانت ـ وكما هو زعم النصارى ودعوى بولس نفسه ـ بينه وبين عيسى صلة مباشرة بعد نهاية عيسى على الأرض[2] ، وهذه الصلة التي قيل بوجودها بين بولس ولوقا ليست قضية مسلمة وإنما فيها خلاف بين علماء النصارى أنفسهم ، فبينما يؤكد البعض وجود هذه الصلة مستدلا بورود إسم لوقا كثيرا في رسائل بولس[3] إذ بالبعض الآخر يشكك في هذه الصلة ويقلل من شأن

---

(١) إنجيل لوقا (١ : ١ ـ ٤) .

(٢) يقول شارل جنبير (أستاذ المسيحية بجامعة باريس) في كتابه « المسيحة نشأتها وتطورها ص ٨٦ : ثار جدل طويل لم ينته إلى نتيجة حول التأكد من أن بولس « رأي » عيسى ، والقضية التي ثبتت لنا على أي حال هي أنه : لم « يعرفه » .

(٣) ففي الإصحاح الرابع من رسالته إلى كولوس « ويسلم عليكم لوقا الطبيب » وفي الإصحاح الرابع من رسالته الثانية إلى أهل تيموثاوس يقول « لوقا وحده معي » وفي رسالته إلى فيليمون يقول « مرقس وإسترخس وديماس ولوقا العاملون معي » .

أدلة الفريق الأول ، فلربما يكون لوقا المذكور في رسائل بولس شخصا آخر غير لوقا الذي كتب الإنجيل فـ « لقد كان هناك لوقا ماقد رافق بولس في رحلاته فهل هو نفس الشخص »[1] ، إنه سؤال تصعب الإجابة عليه ، فلعله لوقا المصور ؟ ولعله لوقا الطبيب ؟ كما قال إبن البطريق ، ولعله لوقا الطبيب المصور ؟ ولوقا أنطاكي من أنطاكية في رأي ابن البطريق ، ولكنه روماني من روما في رأي الدكتور بوست .

إنها إحتمالات متعددة ترد في مثل هذا الموقف ، والذين قالوا بأن لوقا تلميذ لبولس لم يستطيعوا تحديد شخصية لوقا صاحب الإنجيل الثالث ، فإذا كان هؤلاء مختلفين في شخصية لوقا وموطنه وعمله فكيف لهم إثبات تلمذته لبولس ؟

ولو أَعَدْنا قراءة أول إنجيل لوقا لوجدناه يقول « كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة » ونحن نرى هنا أن الذين سلموا هذه الأمور المتيقنة موصوفون بأنهم منذ البدء أي منذ مجيء عيسى كانوا معاينين وخداما له لأنه هو الكلمة عندهم ، وبولس لم يكن منذ البدء معاينا ولا خادما للكلمة ، وإذن فلا صلة لبولس بإنجيل لوقا ولا علاقة للرسولية والقدسية بهذا الإنجيل .

وحتى لو أخذنا بهذا الرأي الذي يقول بأن لوقا كان تلميذا لبولس فإن هذا لن يكسب الإنجيل الثالث قدسية وإلهاما لأن بولس ليس له شرف المعاينة لأحوال عيسى والتلمذة عليه في حياته ، وليس من السبعين الذين أرسلهم عيسى ليتقدموه إلى المدن الإسرائيلية بالدعوة الجديدة ، وليس من بين المائة

---

(١) موريس بوكاي ، القرآن الكريم ٨٨ .

والعشرين الذين قيل إنهم امتلأوا من الروح القدس .

ولقد ذكر لوقا ـ في أعمال الرسل ـ قصة دخول بولس في المسيحية ومنها يثبت أن هذا كان بعد نهاية عيسى على الأرض ، ودعوى بولس أن عيسى ظهر له وأمره بالتبشير بالإنجيل فاكتسب صفة الرسولية بهذا ، هي دعوى لا شاهد لها ، من كتب النصارى إلا ما جاء في أعمال الرسل ومؤلفه وهو لوقا دارت حوله شكوك واختلافات وعليه فلا يحق لأحد الاستشهاد بهذا المؤلف في إثبات الرسولية لبولس .

وثبوت التلمذة للوقا والأستاذية لبولس لا يلزم عليه أن يكون لوقا قد كتب إنجيله بمساعدة بولس ومباركته لهذا الإنجيل وذلك لإعتبارات عدة :

فلو أخذنا بالرأي المختار عند البعض من النصارى وهو أن لوقا كتب إنجيله في أخيا سنة ٦٣م فإنه على هذا الرأي لا يمكن تحقق اللقاء بين لوقا وبولس في هذا العام وما بعده لأن بولس أطلق سراحه من الأسر عام ٦٣م ثم ذهب إلى أسبانيا والمغرب[١] ولم يثبت أنه جاء إلى المشرق ، وأخيا ـ التي كتب بها لوقا إنجيله ـ من بلاد المشرق .

يقول رحمه الله الهندي « المختار عند علماء البروتستنت الآن أن لوقا كتب إنجيله سنة ٦٣م وكان تأليفه في أخيا وهذا الأمر محقق أيضا أن مقدسهم بولس أطلق من الأسر سنة ٦٣م ثم لا يعلم حاله بعد الإطلاق إلى الموت بالخبر الصحيح لكن الغالب أنه ذهب بعد الإطلاق إلى أسبانيا والمغرب لا إلى الكنائس المشرقية ، وأخيا من بلاد المشرق ، والظن الغالب أن لوقا أرسل

---

(١) وهذا قد ورد في رسالة بولس إلى رومية (١٥ : ٢٣ / ٢٤) .

إنجيله بعد ما فرغ من تأليفه إلى ثاوفيلس الذي ألف لوقا الإنجيل لأجله . . . ولم يثبت من موضع بدليل أن ثاوفيلس لقي مقدسهم فلا يثبت رؤية مقدسهم هذا الإنجيل »[١] .

وإذا أخذنا برأي بعض النقاد الذين يغلبون تاريخ تحرير إنجيل لوقا بما بين ٨٠م - ٩٠م فإنه لايمكن لبولس أن يعرف شيئا عن إنجيل لوقا ، لأن بوليس أطلق سراحه عام ٦٣م - كما ذكرنا من قبل - ولم يكتب لوقا شيئا عن بولس بعد إطلاقه كمالم يعلم حال بولس بعد الإطلاق إلى الموت بالخبر اليقين ، وهذا يؤكد انتفاء اللقاء بين بولس ولوقا بعد الإطلاق ، وبالتالي عدم رؤية بولس لإنجيل لوقا ، يقول هورن في تفسيره «لما لم يكتب لوقا حال بولس بعد ما أطلق لم يعد بالخبر الصحيح حاله من السفر وغيره من حين الإطلاق الذي كان في سنة ٦٣ إلى الموت »[٢] .

ولو كان قد التقى لوقا ببولس بعد إطلاق سراح هذا الأخير لكان قد حدثنا لوقا بشيء عن حياة بولس في الأسر وما بعد الأسر ، إن لم يكن في إنجيله فليكن في أعمال الرسل ولكن شيئا من ذلك لم يكن ، فدل هذا على أن بولس لا علم له ولا معرفة عنده بإنجيل لوقا .

ولم يسلم الإنجيل الثالث من الإختلاف حول العام الذي ألف فيه ، فهورن يرجح أن هذا الإنجيل ألف سنة ٥٣ أو ٦٣ أو ٦٤[٣] ، والترجمة المسكونية للعهد الجديد تحدد هذا التاريخ بما بين ٨٠م - ٩٠م[٤] ، أما « ول

(١) رحمة الله الهندي ، إظهار الحق جـ ١ ص ٣٣٢ .
(٢) المرجع السابق ص ٣٣٢ .
(٣) المرجع السابق ص ١٣٥ .
(٤) موريس بوكاي ، القرآن الكريم ص ٨٨ .

ديوارنت » فيذكر أن هذا الإنجيل يعزى عادة إلى العقد الأخير من القرن[1] الأول ، ومعنى هذا أن الإنجيل الثالث ألف بعد عام ٩٠م .

وبهذا يصعب على صاحب الرأي الحر والفكر الحق أن يثق في إنجيل أكد صاحبه أنه قصة كغيره من الأناجيل القصصية السابقة عليه ، والقصة يدخل فيها الخيال ، والخيال يميل إلى عالم بعيد جدا عن الحقيقة .

كما أن إنجيلا بهذا الأمر من الإختلاف حول شخصية كاتبه وموطنه وتاريخ كتابته أدعى لأن ينظر إليه كأي كتاب تاريخي أو فلسفي أو قصصي .

إنجيل يوحنا

هذا هو الإنجيل الذي يرى غالبية النصارى وعامتهم أن يوحنا الحواري صاحبه ، هو الذي حرره وكتبه تبعا لمشاهداته ومعاينته لأحوال عيسى ـ عليه السلام ـ وهذه ميزة فريدة أكسبت هذا الإنجيل مكانة عالية تدفع عنه الشك والإنتقاص من درجته وقدسيته ، هكذا يقولون .

وهذا الرأي وإن كان يؤمن به الكثير من النصارى فإن العلماء المحققين والمؤرخين المدققين الذين يؤبه برأيهم ويعتد بفكرهم قد برأوا يوحنا الحواري من نسبة هذا الإنجيل إليه لأن به متناقضات يستحيل معها أن يكون هذا الإنجيل صادرا عن حواري عيسى وتلميذه الأمين .

وموقفنا تجاه هؤلاء الذين يزعمون أن يوحنا الحواري هو كاتب الإنجيل المسمى بإسمه هو مطالبة هذا الفريق بالسند المتواتر الذي يثبت نقل هذا

(١) ول ديورانت ، قصة الحضارة جـ ١١ ص ٢٠٩ .

الإنجيل نقلا متصلا عن أشخاص موثوق بهم ، ولكن لم يثبت وجود هذا السند وإلا لكانوا قد أشرعوه في وجه المعارضين لرأيهم والمخالفين لزعمهم والذين يشككون في هذا الإنجيل .

بل على العكس من هذا فإن الفريق الذي ينفي نسبه إنجيل يوحنا إلى يوحنا الحواري قد استند في دعواه على أدلة واقعية وبراهين من نصوص هذا الإنجيل ذاته بما يؤكد أن يوحنا الحواري براء من هذا الإنجيل المملوء كفرا وشركا بالله تعالى .

جاء في ص ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ من (كاثلك هرلد) هكذا : « كتب إستادلين في كتابه أن كاتب إنجيل يوحنا طالب من طلبة مدرسة الإسكندرية بلا ريب »(١) والمحقق والمؤرخ « برطشنيدر » ينفي أن يكون إنجيل يوحنا من تصنيف يوحنا الحواري فقال : « إن الإنجيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها شخص آخر في إبتداء القرن الثاني »(١) .

وإذا كنا نريد الحقيقة فهذه تصرح بها دائرة المعارف البريطانية التي اشترك في تأليفها خمسمائة من علماء النصارى الذين لا يعقل تواطؤهم على الكذب في دينهم وعلى حواري رسولهم عيسى ، هؤلاء العلماء يعلنون بلا مداراة ولا مواربة أن إنجيل يوحنا ليس من تصنيف يوحنا الحواري لأن الذي صنفه شخص آخر لهدف خبيث في نفسه « أما إنجيل يوحنا فإنه لامرية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه به مضادة إثنين من الحواريين بعضهما لبعض وهما القديسان يوحنا ومتى ، وقد ادعى هذا الكاتب المزور في متن الكتاب أنه

---

(١) رحمة الله الهندي ، إظهار الحق ، جـ ١ ص ١٣٣ / ١٣٤ .

الحواري الذي يحبه المسيح فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري ووضعت إسمه على الكتاب نصا مع أن صاحبه غير يوحنا يقينا ، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينها وبين من نسبت إليه ، وإنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهودهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة ذلك الرجل الفلسفي ـ الذي ألف هذاالكتاب في الجيل الثاني ـ بالحواري يوحنا الصياد الجليلي فإن أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى »[1] .

وهؤلاء المنكرون نسبة إنجيل يوحنا إلى الحواري يوحنا الصياد محقون في هذا ، والوقائع والأحداث تؤيدهم في رأيهم هذا ، ففي القرن الثاني الميلادي أنكر جماعة نسبة الإنجيل الرابع إلى يوحنا الحواري ، وقد كان موجودا في هذه الفترة شخصية مهمة لها ثقلها العلمي في تقرير الحقائق وهو أرينيوس تلميذ بوليكارب الذي كان تلميذا ليوحنا الحواري ، وسمع أرينيوس هذا الإنكار العلني الصريح ولكنه لم يرد على هؤلاء المنكرين ولم ينقض إنكارهم مستعينا في رده هذا بأنه سمع من بوليكارب ـ تلميذ يوحنا الحواري ـ صحة نسبة هذا الإنجيل إلى أستاذه حواري عيسى وتلميذه ، ولو أن هذا الإنجيل صحيح النسبة إلى يوحنا الحواري لكان قد أخبر بوليكارب تلميذه أرينيوس بهذا ولكان قد قام أرينيوس مدافعا عن صحة هذه النسبة وأفحم المنكرين لها .

وليس بمعقول أن أرينيوس لم يسمع نسبة هذا الإنجيل الرابع إلى يوحنا الحواري من أستاذه بوليكارب أو أنه قد سمعه ونسى هذا لأنه ـ أي أرينيوس ـ

---

(١) نقلا عن كتاب « محاضرات في النصرانية للشيخ أبو زهرة (ط ٣) ص ٥٤ .

كان حافظا متقنا ، وواعيا ، وكان هو نفسه يعتد بهذه الميزة الفكرية فكان يقول عن نفسه سمعت هذه الأقوال بفضل الله بالإمعان التام وكتبتها في صدري لا على الورق[1] .

ومما يساعد على هذا الإتجاه - وهو إنكار نسبة الإنجيل الرابع إلى يوحنا الحواري - أن الأناجيل الثلاثة الأولى فيها تقارب مافيما بينها ، ولكننا لانجد هذا التقارب فيما بينها وبين الإنجيل الرابع ، ذلك أن هذه الأناجيل تختلف عن إنجيل يوحنا أسلوبا ومضمونا ، ولقد كان الخلاف شاسعا بين هذه الأناجيل المتشابهة شيئا ما وبين إنجيل يوحنا في قضية ميلاد عيسى ، فالإنجيل الرابع لم يذكر شيئا عن تفاصيل ميلاد عيسى لكنه ركز على أهم ما رآه في ميلاد عيسى وهو القول بأن أصل عيسى يرجع إلى أزلية الله تعالى وهذا كما جاء في أول هذا الإنجيل « في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ، وهذا في البدء عند الله ، كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان ، فيه كانت الحياة ، والحياة كانت نور الناس . . . كان في العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم . . . والكلمة صار جسدا وحل بيننا »[2] .

إن هذا الإختلاف الشاسع بين الإنجيل الرابع والأناجيل الثلاثة السابقة هو الذي دعى الأب روجي إلى أن يقول في كتابه « مقدمة إلى الإنجيل » عن هذا الإنجيل الرابع « إنه عالم آخر » وهو الذي دعى الكاتب « أ - كولمان » في كتابه « العهد الجديد » إلى أن يرى هذا الإنجيل كتابا يحتوي على اختلاف في الآفاق اللاهوتية »[3] .

---

(١) رحمة الله الهندي ، إظهار الحق جـ ١ ص ١٣٢ .

(٢) إنجيل يوحنا (١ : ١ - ١٤) .

(٣) موريس بوكاي ، القرآن الكريم ص ٩٠ .

والنظرة المنطقية تقول لو كان هذا الإنجيل من وضع يوحنا الحواري لكان واجبا ـ وليس جائزا فقط ـ أن يكون هو وإنجيل متى متوافقين ومتفقين في كل شيء ، فإن لم يكن في الألفاظ والمعاني فعلى الأقل في الأحداث والمضامين ، وذلك لأن متى ويوحنا كانا تلميذين لعيسى ومرافقين له فليس بمعقول أن تختلف الفكرة في هذا الإنجيل عن ذاك الإنجيل ، وليس بمعقول أن تكون أحداث هذا الإنجيل أكثر عددا من أحداث ذاك الإنجيل لأن مقتضى الحوارية والتلمذة أن يلتزما بالصدق فيما يكتبانه وعدم الزيادة أو النقص في شيء مما قاله عيسى أو صدر عنه من أفعال .

إن الإختلاف بين إنجيلين منسوبين إلى تلميذين لعيسى يدل دلالة قاطعة على أن كليهما ليسا من وضع متى الحواري ولا يوحنا تلميذ عيسى .

وإذا كان متى حواريا ويوحنا حواريا فلم لم يقتف يوحنا طريق متى ويسير على نهجه باعتبار أن حياة عيسى وأقواله وأفعاله لن تختلف من تلميذ إلى تلميذ آخر ؟

ولو كان إنجيل يوحنا من وضع يوحنا الحواري فلماذا تأخر في كتابة هذا الإنجيل عن غيره من السابقين عليه ممن ليسوا بحواريين ؟ ولِمَ لَمْ يسارع بتسجيل وقائع حياة عيسى وأقواله وأفعاله قبل أن تضيع أو تتبدل أو تتغير ؟ إن مقتضى المحبة الخاصة التي كانت بين عيسى ويوحنا أن يحافظ يوحنا و يحفظ جميع ما صدر عن عيسى ويكون أول تلميذ يقوم بتسجيل هذا وإبلاغه لبني إسرائيل وتعليمهم إياه .

وهل يعقل في إنجيلين نسبا إلى تلميذين لعيسى أن تتضارب أقوالهما وتتناقض حول تحديد الفترة الزمنية التي مكثها عيسى على الأرض داعيا إلى الله

تعالى بهذا الدين الجديد ؟

إن كـلا من إنجيل متى ويـوحنا ـ المنسـوبـين إلى تلميـذين لعيسى ـ قـد اختلفا في تحديد هذه المدة ، فبنما يحددها متى بفتـرة زمنية تقـل عن العامـين إذ بيوحنا يحددها بأكثر من عامين[1] ، وتوضح التـرجمة المسكـونية للعهـد الجديـد هذا الإختلاف والتضارب فتقول : « على حين تحدثنا الأناجيل الثلاثة المتـوافقة عن فترة طويلة بالجليل تتبعها مسيرة نحو الناصرة . . . تمتد قليـلا أو تقصر ثم يليها أخيرا المكوث فتـرة قصيرة بالقدس فإن يوحنا على العكس يسرد إنتقالات عـدة للمسيح من منـطقة إلى أخـرى ويتحدث عن مكـوثه فتـرة طويلة بـأرض الناصرة . . . وبـالقدس عـلى وجه خـاص . . . ويشير إلى احتفـالات فصحية متعددة . . وهو بهذا يوحي بأن بعثة المسيح قد دامت أكثر من عامين »[2] .

ودون نظر إلى صحة هذا القول أو ذاك الحديث ، ودون نظر إلى تعارض هـذين القولـين مع رأي المسلمـين فإننـا أمـام إنجيلين منسـوبـين إلى تلميـذين لعيسى ـ عليه السلام ـ قد اختلفا في فترة بعثته ، وهذا دليل واضح وجلي عـلى أن كلا من الإنجيلين ليسا من وضع متى ويوحنـا الحواريـين لأن زمن البعثة لا يختلف فيه إثنان كانا قريبين من عيسى ومشـاهدين لجميـع أحوالـه وأفعالـه من بـدء بعثته حتى نهايتهـا فكيف وأنتم تدعـون أنهما رسولان ملهمـان ومملوآن من الروح القدس ؟

ويؤكد رحمة الله الهندي عدم صحة نسبة إنجيل يوحنا إلى يوحنا الحواري

(١) الرأي الصحيح عند المسلمين أن عيسى عليه السلام مكث على الأرض داعيا إلى الله تعـالى مدة ثلاث سنين .

(٢) موريس بوكاي ، القرآن الكريم ص ٩٣ .

بأن تصنيف الكتب في الزمن الماضي ـ قبل المسيح وبعده ـ كان قائما على طريقة خاصة هي أن المصنف لو كان يكتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها بعينيه كان يكتب بحيث يظهر لنا كتابه أنه كتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها[1] ، ولا يظهر من هذا الإنجيل أن يوحنا يكتب الحالات التي رآها بعينيه والذي يشهد له الظاهر مقبول مالم يقم دليل قوي على خلافه .

أيضا جاء في إنجيل يوحنا ، الإصحاح ٢١ النص ٢٤ قوله « هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق » فقال كاتبه في حق يوحنا هذه الألفاظ » هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وشهادته « بضمائر الغائب ، وقال في حقه « نعلم » على صيغة المتكلم فعلم أن كاتبه غير يوحنا » .[2]

فلو كان يوحنا الحواري هو كاتب هذا الإنجيل لكان قد قال : هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ويعلم أن شهادته حق ، ولكنه فرق في الضمائر وقال « نعلم » ، فهذا الذي قال عن نفسه ونعلم هو كاتب الإنجيل الرابع وليس يوحنا الحواري .

وإذا لم يكن النصارى متفقين حول تحديد محرر إنجيل يوحنا فهم أيضا مختلفون حول السنة التي كتب فيها هذا الإنجيل ، فالدكتور بوست ـ صاحب قاموس الكتاب المقدس ـ يرجح أن هذا الإنجيل قد كتب سنة ٩٥م أو ٩٨ ، أما هورن فإنه يجعل تاريخ تدوين هذا الإنجيل مترددا بين : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ٩٨ ميلادية[3] .

---

(١) رحمة الله الهندي ، إظهار الحق جـ ١ ص ١٠٦ .

(٢) المرجع السابق ص ١٣١ / ١٣٢ .

(٣) المرجع السابق ص ١٣٥ .

وهكذا ومنذ الإنجيل الرابع حتى عصرنا الحاضر مازالت الإختلافات قائمة حول شخصية صاحب هذا الإنجيل وتاريخ تأليفه ، وإنجيلٌ هكذا مجهول النسب والنسبة ، مجهول التاريخ والزمن لا يصح أن يقال إنه كتاب مقدس أو أنه كتب بالإلهام ، ولا يجوز الإستناد إليه في تقرير الحقائق والعقائد أو الوثوق به .

وعموما فإنه لكي « يكون الكتاب الديني حجة ـ يجب الأخذ به على أنه شريعة الله ودينه ، ومجموع أوامره ونواهيه ، ومصدر الإعتقاد ، وأساس الملة ـ يجب أن يتوافر في هذا الكتاب أمور :

أحدها : أن يكون الرسول الذي نسب إليه قد علم صدقه بلا ريب ولاشك وأن يكون قد دعم ذلك الصدق بمعجزة ، أي بأمر خارق للعادة قد تحدى به المنكرين المكذبين وأن يشتهر أمر ذلك التحدي وهذا الإعجاز ، ويتوارثه الناس خلفا عن سلف ، ويتواتر بينهم تواترا لايكون للإنسان مجال لتكذيبه .

ثانيا : ألا يكون ذلك الكتاب متناقضا مضطربا يهدم بعضه بعضا ، فلا تتعارض تعليماته ، ولا تتناقض أخباره ، بل يكون كل جزء منه متمما للآخر ومكملا له ، لأن ما يكون عن الله لا يختلف ، ولا يفترق ، ولا يتناقض ، بل إن العقلاء في كتبهم يتحررون ألا يتناقض قولهم ، ولا يختلف تفكيرهم .

ثالثا : أن يدعي ذلك الرسول أنه أوحي إليه به ، ويدعم ذلك الإدعاء بالبينات الثابتة ، وهي المعجزات التي بعث بها الرسول ، ودعا إلى كتابه على أساسها ، ويثبت ذلك الإدعاء بالخبر المتواتر ، أو يثبت بالكتاب نفسه .

رابعا : أن تكون نسبة الكتاب إلى الرسول الذي نسب إليه ثابتة

بالطريق القطعي ، بأن يثبت نسبة الكتاب إلى الرسول بحيث يتلقاه الأخلاف عن الأسلاف جيلا بعد جيل من غير مظنة للإنتحال . . . وهل الكتب المقدسة عند النصارى . . . مستوفية هذه الشروط فتكون ملزمة للكافة[١] ؟» .

وبعد :

فهذه صورة عن الأناجيل أرجو أن تكون واضحة ووافية ، وقد أطلت فيها لكي أبين أن أهم ما يستند إليه النصارى في إثبات القدسية لأناجيلهم هو بنيان واهٍ .

هذا السند الذي تتغنى به الكنيسة ويفاخر به غالبية النصارى سند متداع لا يثبت أمام الحقائق ، فأصحاب الأناجيل لا تعرف حقيقتهم ، والأسماء الموجودة على هذه الأناجيل لا يعرف هل هم كاتبوها أم كتبة آخرون ، ولا يعرف متى كتبت هذه الأناجيل ، وفي أي مكان كتبت ، هذه الأمور ـ وغيرها كثير ـ غير محققة وغير ثابتة بالأدلة اليقينية مما جعل الكثيرين « من قراء الأناجيل يشعرون بالحرج بل بالحيرة عندما يتأملون في معنى بعض الروايات ، أو عندما يقارنون روايات مختلفة لحدث واحد مروي في كثير من الأناجيل »[٢] .

مصادر الأناجيل

لعل البعض يتعجب من هذا العنوان ويتساءل : كيف يكون للأناجيل مصادر متعددة والمفروض أن لايكون لها إلا مصدر واحد هو الإنجيل الذي نزل على عيسى ؟

(١) الشيخ محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية (ط ٣) ص ٨٤ / ٨٥ .
(٢) موريس بوكاي ، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ، ص ٦٥ .

ولكن من يدرس تاريخ الأناجيل يرى أنها تطورت من حال إلى حال ، وفي مراحل تطورها كانت تحدث تعديلات بالتنقيح أو بالحذف والزيادة ، فزادت المصادر تبعا لهذا التطور الذي لحق هذه الأناجيل ، وآباء الكنيسة أنفسهم يعترفون بهذه التعديلات مع تحرجهم منها ، فالأب بينوا[1] يقول « إن أشكال الأقوال أو الروايات الناتجة عن تطور طويل للتراث لا تتمتع بنفس صحة الأقوال أو الروايات الموجودة أصلا ، وقد يدهش بعض قراء هذا الكتاب أو قد يشعر بالحرج عندما يعلم أن هذا القول للمسيح أو هذا المثل أو ذاك التصريح بمصيره لم تقل مثلما نقرأ اليوم ، وأن هؤلاء الذين نقلوا هذا إلينا قد أجروا عليه لمسات وتعديلات »[2] .

ولقد اعتمدت الأناجيل في أول مراحلها على التراث[3] الشفهي الذي حفظه الحواريون من إنجيل عيسى أو من مشاهدة حياته وأحواله أو من تجاربهم مع الدعوة والمدعوين إليها .

ثم ظهرت كتابات تناولت بعضا من أمور الدعوة كقضية الإيمان مثلا ، كما تناولت بعضا من أقوال المسيح وروايات آلامه ، ومن مجموع العناصر الشفهية والكتابية كتبت نصوص « تتكيف مع مختلف الأوساط وتستجيب لاحتياجات الكنائس وتعبر عن تأمل في الكتاب المقدس وتصحح الأخطاء وترد بهذه المناسبة على حجج الخصوم ، وبهذا الشكل جمع ودون المبشرون كل بحسب وجهة نظره ماقد أعطتهم إياه الأقوال المتوارثة الشفهية »[4] .

(١) من آباء الكنيسة الذين اهتموا بدراسة العهد الجديد ، وهو أستاذ بمعهد الكتاب المقدس بالقدس ، إشترك مع الأب يومار في طبعة الأناجيل الأربعة المتوافقة (١٩٧٢ ـ ١٩٧٣) .

(٢) موريس بوكاي ، القرآن الكريم ، ص ٩٦ .

(٣) يرى الباحث « أ ـ كولمان » أن الإنجيل بقي تراثا شفهيا مابين ٣٠ ـ ٤٠ سنة .

(٤) موريس بوكاي ، القرآن الكريم ص ٧٧ (الترجمة المسكونية على العهد الجديد) .

وفي دراسات حديثة ظهرت نظرية جديدة لـلأبوين «بينوا» « ويـومار » ملخص هذه النظريـة أن الأناجيـل الأربعة قـامت على مصـادر متعددة ومـرت بمراحل مختلفة ، فأما مصادر هذه الأناجيل فهي :

١ ــ الوثيقة (أ) وهذه وثيقة نبعت من أوساط يهوديـة مسيحية ، وهـذه الوثيقـة ألهمت كلا من متى ومرقس في كتابتهما للإنجيلين المسميين باسميهما، وإذن فهـذان الإنجيلان متـأثران ببعض العنـاصـر اليهـوديـة وبعض العنـاصـر الأخرى المسيحية .

(٢) الـوثيقة (ب) وهي إعـادة تفسير للوثيقـة (أ) إستخدمتهـا الكنائس الـوثنية المسيحية ، وهذه الوثيقة ألهمت جميع المبشرين ما عدا متى .

ومن المعلوم أن التفسير لأي نص يكون للصنعة البشريـة فيه دخـل كبير ، وكـأن الأناجيـل ـ حسب هذه النـظريـة ـ قـد دخلهـا الكثـير من الصنعـة البشرية .

٣ ــ الوثيقة (ج) وهذه الوثيقة كانت مصدرا أخذ عنه مرقس ولوقاويو حنا .

٤ ــ الوثيقة (ق) وهذه الوثيقـة تكون معـظم المصادر الشـائعة بـين متى ولوقا ولذلك تسمى عند الباحثين بالوثيقة المشتركة[١] .

وهذه الوثيقة هي التي يقول عنهـا العقاد « ويـرجح المؤرخـون المختصون بهذه المباحث أن الأناجيل جميعا تعتمد على نسخة آراميـة مفقودة يشيـرون إليها بحـرف (ك) مختزلـة من كلمـة Quelle بمعنى الأصـل ، ومنهم من يسمى هـذه النسخة لوجيا Logia بمعنى الأقوال ، ويريدون بهـاالأقوال الشفـوية التي سمعت

---

(١) موريس بوكاي ، القران الكريم ص ٩٦ / ٩٧ .

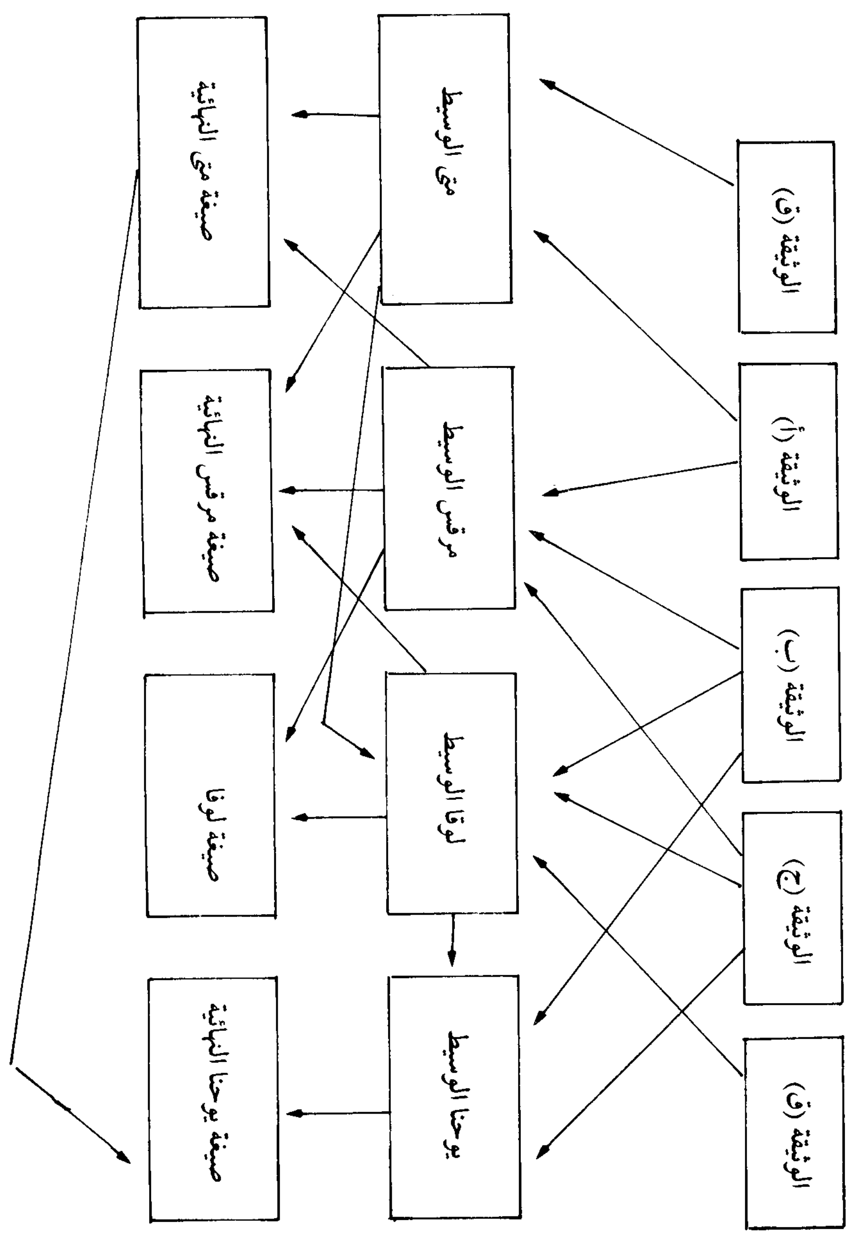
ثم كتبت على القول الراجح عندهم باللغة الآرامية ، ويعللون إتفاق متى ولوقا في بعض النصوص بإعتمادهما معا على تلك النسخة المفقودة »[1] .

وهذه الوثائق الأربع لم تُكَوّن الصيغة النهائية للأناجيل الأربعة وإنما كونت تآليف وسيطة - مرحلة انتقالية - خاصة بكل إنجيل ، فأصبح هناك وسائط أربع أدت إلى الصيغة النهائية للأناجيل الأربعة .

وهذه النظرية - وقد اختصرتها بما لا يخل بمفهومها - تعني أن الأناجيل الموجودة الآن قد خضعت للتعديلات في مرحلة الوثائق الوسيطة ، وهذا يؤدي إلى أن الأناجيل الموجودة الآن ليست هي الإنجيل الذي نزل على عيسى بل ليست قريبة منه ، وليس فيها شيء من القدسية والإلهام ، والسند فيها مقطوع مبتوت .

وهذه صورة أضعها أمام القاريء مأخوذة عن الرسم البياني الذي وضعه موريس بوكاي تصويرا للنظرية التي قال بها الأبوان بينوا ويومار :

(١) عباس محمود العقاد ، حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث ، (ط ٢ بيروت سنة ١٩٦٩) ص ٢٣٢ .



الوثيقة (ق)
الوثيقة (أ)
الوثيقة (ب)
الوثيقة (ج)
الوثيقة (ق)
متى الوسيط
مرقس الوسيط
لوقا الوسيط
يوحنا الوسيط
صيغة متى النهائية
صيغة مرقس النهائية
صيغة لوقا
صيغة يوحنا النهائية

ومن هذا الرسم البياني يتبين أن مصادر كل إنجيل في المرحلة الوسيطة هي كما يلي :

إنجيل متى : وهذا له مصدران هما :

١ ــ الوثيقة (أ) وهي التي نبعت من أوساط يهودية ومسيحية .
٢ ــ الوثيقة (ق) وتسمى الوثيقة المشتركة لأنها مشتركة بين متى ولوقا .

إنجيل مرقس : وهذا له ثلاثة مصادر هي :
١ ــ الوثيقة (أ) وهي كما عرفناها في متى .
٢ ــ الوثيقة (ب) وهي إعادة تفسير للوثيقة (أ) .
٣ ــ الوثيقة (ج) .

إنجيل لوقا : وهذا له أربعة مصادر هي :

١ ــ الوثيقة (ب)
٢ ــ الوثيقة (ج)
٣ ــ الوثيقة (ق)
٤ ــ صيغة متى الوسيطة .

إنجيل يوحنا : وهذا له ثلاثة مصادر هي :

١ ــ الوثيقة (ب)
٢ ــ الوثيقة (ج)
٣ ــ صيغة لوقا الوسيطة .

فأما مصادر الصيغة النهائية للأناجيل الأربعة حسب نظرية بينوا ويومار

فهي كما يلي :

إنجيل متى : له مصدران هما :

١ ــ صيغة متى الوسيطة .

٢ ــ صيغة مرقس الوسيطة .

إنجيل مرقس : له ثلاثة مصادر هي :

١ ــ صيغة مرقس الوسيطة .

٢ ــ صيغة متى الوسيطة .

٣ ــ صيغة لوقا الوسيطة .

إنجيل لوقا : له مصدران هما :

١ ــ صيغة لوقا الوسيطة .

٢ ــ صيغة مرقس الوسيطة .

إنجيل يوحنا : له مصدران هما :

١ ــ صيغة يوحنا الوسيطة .

٢ ــ صيغة متى النهائية .

وبهذا العرض لمصادر الأناجيل يتبين للقاريء أن المتأخر آخذ عن المتقدم ، والمتقدم آخذ عن المتأخر ، وما يقال إنه تلميذ لعيسى آخذ عمن ليس تلميذا لعيسى ، وهذا يعني أن هذه الأناجيل ألفها جماعة بعيدة عن الرسولية والقدسية ونسبوها إلى تلاميذ عيسى ـ بطريق مباشر أو غير مباشر ـ لإضافة صفة القداسة على هذه الكتب .

وحين نعيد النظر مرة أخرى في موضوع المصادر فإننا سنجد وثيقة مشتركة بين بعض الأناجيل ، والبعض الآخر آخذ عن وثيقة خاصة ، فإذا

علمنا أن المصدر الحقيقي ـ والمفترض أن تأخذ عنه جميع الأناجيل ـ واحد وهو إنجيل عيسى ـ عليه السلام ـ ، والرسول الحق واحد وهو المسيح بن مريم ، تبين لنا أن الأناجيل الموجودة الآن فيها الكثير مما ليس له صلة بعيسى ولا بأقواله وأفعاله ، وهذا ينفي عنها الثقة والأمانة في النقل ، ويهدم السند الذي تفتخر به الكنيسة ويتشدق به النصارى اعتزازًا وتعاليا .

وإذا كنا قد انتهينا إلى فساد سند هذه الأناجيل وأثبتنا عدم الصدق والأمانة في نقلها وكتابتها ، فماذا عن المتن والنص ؟ هل متن الأناجيل متفق مع الديانات السابقة واللاحقة ؟ هل هذا المتن متفق مع العقل والواقع والمنطق ؟ هذا هو الموضوع التالي .

الأناجيل الأربعة : نصًا ومتنًا

بعد تحقيق السند والنقل في الأناجيل الأربعة وإبطال هذا السند ، نأتي إلى تحقيق النص والمتن حتى نصل إلى حقيقة نصوص هذه الأناجيل هل هي حقا كما يقول النصارى نصوص دينية مقدسة ؟ أم أنها غير ذلك ؟

وفي هذا المجال نجد الكنيسة وعامة النصارى ، قديما وحديثا يؤكدون دائما صحة كل كلمة في الأناجيل لأنها ـ كما ادعوا ـ صادرة عن رسل ملهمين ، مؤيدين بقوة من الأعالي ، فكيف يتصور مع هذا وجود أخطاء أو تناقضات في هذه الأناجيل ؟

ولكن القاريء للإنجيل كثيرا ما يصادف جملا غير مفهومة ، أو نصوصا متناقضة مع بعضها البعض ، بل قد يجد القاريء نصوصا عبثية وفاضحة فماذا يفعل تجاه هذه الجمل وتلك النصوص ؟ وكيف يقبل عاقل بنصوص متناقضة

مضطربة ؟ وما التصرف الصحيح في هذا الموقف ؟

إن أحد هؤلاء يوضح لك الموقف ويعطيك التصرف ويأتيك بالحل الأمثل في هذا الموقف فيقول لك « إن المشكلة . . . لا تبدو غير قابلة للحل إلا إذا أخذ المرء بحرفية دعاوي الكتاب المقدس ونسي دلالتها الدينية ، ليس المقصود هو حل واقع الأمور برمزية مائعة وإنما المقصود هو البحث عن النية الدينية لدى هؤلاء الذين يكشفون لنا الأسرار بتقديم أمور محسوسة وعلامات خاصة بالجذور المادية لعقلنا »(١) .

ولكن مثل هذا الرد ليس فيه شيء من المنطقية والمعقولية ، ولا يقصد بردٍّ مثل هذا إلا إلغاء العقل البشري وقفل العينين والتسليم بهذه الألغاز وتلك التناقضات دون مناقشة أو الوصول إلى جواب مقنع .

والحقيقة التي اعترف بها كثير من علماء النصارى ـ قبل المسلمين ـ أن هذه الأناجيل فيها التضارب والتناقض ، والأغاليط والأخطاء ، والزيادة والنقص ، مما لا ينفع معه هذا الحل الذي يقدمه الأب روجي .

وحتى لا نتهم ـ نحن المسلمين ـ بالتحيز الظالم والتعصب المقيت فإننا نستعرض بعضا من أقوال علماء النصارى والمؤرخين المختصين بمثل هذه الدراسات لنعرف موقف أهل الأناجيل من هذه الكتب المقدسة عندهم .

يقول « وارد كاثلك ، في كتابه : « صرح جيروم في مكتوبه أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكون في الباب الأخير من إنجيل مرقس الأخير ،

(١) الأب روجي ، مقدمة إلى الإنجيل (ط سنة ١٩٧٣) ص ١٨٧ ، نقلا عن موريس بوكاي ، القرآن الكريم ص ٦٧ .

وبعض القدماء كانوا يشكون في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا ، وبعض القدماء كانوا يشكون في البابين الأولين من هذا الإنجيل وما كان هذان البابان في نسخة مارسيوني »[1] .

ويقول المحقق المشهور « كروتيس » : « إن هذا الإنجيل - إنجيل يوحنا - كان عشرين بابا فألحق كنيسة « أفسس » الباب الحادي والعشرين بعد موت يوحنا »[2] .

وقد اعترف كل من نورتن وأكهارن أن بالأناجيل سبعة مواضيع ألحقت بالأناجيل وهي ليست من كلام الإنجيلين منها :

١ ــ البابان الأولان من إنجيل متى .

٢ ــ قصة يهوذا الإسخريوطي من الآية الثالثة إلى العاشرة من الإصحاح السابع والعشرين من إنجيل متى .

٣ ــ الآيتان ٥٢ ، ٥٣ من الإصحاح السابع والعشرين من إنجيل متى .

٤ ــ إثنتا عشرة آية من الإصحاح السادس عشر من إنجيل مرقس وهي من الآية التاسعة إلى الآية العشرين .

٥ ــ الآيتان ٤٣ ، ٤٤ من إنجيل لوقا ، الإصحاح الثاني والعشرون .

٦ ــ الآية الثالثة والرابعة من إنجيل يوحنا ، الإصحاح الخامس .

٧ ــ الآيتان الرابعة والعشرون والخامسة والعشرون من إنجيل يوحنا ، الإصحاح الحادي والعشرون[3] .

---

(١) رحمة الله الهندي ، إظهار الحق ، جـ ١ ص ١٣٠ / ١٣١ .

(٢) السابق ص ١٣٤ .

(٣) المرجعالسابق ص ٣٠١ / ٣٠٢

وعن النقص من الأناجيل نذكر على سبيل المثال ـ وليس على سبيل الحصر ـ بعض ما أورده « هورن » فقد ذكر أن الآية ٤٣ من الإصحاح الثاني من إنجيل لوقا قد تركت قصدا ، كما تركت بعض الألفاظ قصدا من الآية الثامنة عشرة والخامسة والعشرين من الإصحاح الأول من إنجيل متى ، وترك قصدا بعض الألفاظ من الآية الثانية والثلاثين من الإصحاح الثالث عشر من إنجيل مرقس »[١] .

وهذه كلمات مدح في الأناجيل قالها أستاذ العهد الجديد بجامعة جلاسجو وهو وليم باركلي نرى فيها شهادة صريحة بوقوع الزيادة والنقص والتعديل والتصحيح في الأناجيل ، فقد جاء في مقدمة تفسيره لإنجيل مرقس[٢] قوله « من هذه الدراسة نستخلص أن متى ولوقا كان أمامهما إنجيل مرقس عند كتابة إنجيليهما ، ولقد زادا عليه كثيرا من المعلومات » ، وقال أيضا[٣] « ولكن في غمرة الدهشة لم ينس مرقص ناسوت المسيح بل لقد كان يؤكد الجانب البشري من حياة يسوع حتى إن الكتاب الذي اتبعوه اضطروا إلى إدخال بعض التعديلات في كثير من عباراته » .

وفي مقدمة باركلي لإنجيل لوقا يقول[٤] : « ويخبرنا متى عن إرسالية المسيح لتلاميذه لما قال لهم : إلى طريق أمم لا تمضوا ولا إلى السامريين » (متى ١٠ : ٥) ، وأما لوقا فلم يذكر هذا ، وقد اقتبس البشيرون ـ يريد كتبة الأناجيل ـ قول إشعيا (٤٠ : ٣ ـ ٥) أعدوا طريق الرب قوموا في القفر سبيلا

---

(١) السابق ص ٤٦٧ .

(٢) وليم باركلي ، تفسير العهد الجديد (إنجيل مرقس) ص ١١ .

(٣) السابق ص ١٦ .

(٤) وليم باركلي ، تفسير العهد الجديد (إنجيل لوقا) ص ١٤ .

لإلهنا » ولوقا وحده يكمل العبارة « . . . وكل بشري خلاص الله » .

ويتحدث باركلي عن حدث مثير هو إقتطاع بعض أجزاء من إنجيل مرقص فيقول : « هناك حقيقة مثيرة في إنجيل مرقص وهي أنه يتوقف في نسخه الأصلية إلى حد (١٦ : ٨) أما الأعداد الباقية (١٦ : ٩ ـ ٢٠) فليست موجودة في أقدم النسخ وأصحها ، كل ما هنالك هو أنها وجدت مؤخرا في نسخ أقل قيمة ومتأخرة في ترتيبها الزمني ، كما أن أسلوبها اللغوي يختلف عن بقية الإنجيل حتى إنه يستحيل أن يكون كاتبها هو نفس كاتب الإنجيل »[١] .

وفي تقديمه لتفسير إنجيل يوحنا يقول « والدارس لهذه البشارة . . . يستطيع أن يكتشف تباينها عن البشائر الثلاث الأولى ، فهي لا تورد الكثير مما أوردته تلك البشائر ، إنها لا تتحدث عن ميلاد المسيح ولا معموديته ، ولا تذكر شيئا عن التجارب الثلاث في البرية ، وهي لا تتحدث أيضا عن العشاء الأخير . . . ولا حادثة الصعود »[٢] .

وجماع هذا كله ماقاله ، ولي ديورانت « من » أن ثمة تناقضا كثيرا بين بعض الأناجيل والبعض الآخر ، وأن فيها نقطا تاريخية مشكوكا في صحتها ، وكثيرا من القصص الباعثة على الريبة والشبيهة بما يروى عن آلهة الوثنيين ، وكثيرا من الحوادث التي يبدو أنها وضعت عن قصد لإثبات وقوع كثير من النبوءات الواردة في العهد القديم . . . ويبدو أن ما تنقله الأناجيل من أحاديث وخطب قد تعرضت لما تتعرض له ذاكرة الآدميين من ضعف وعيوب ، ولما

---

(١) وليم باركلي ، تفسير العهد الجديد (إنجيل مرقص) ص ٢٤ .

(٢) وليم باركلي ، تفسير العهد الجديد (إنجيل يوحنا) ص ١٠ .

يرتكبه النساخ من أخطاء أو « تصحيح » . . . وإن المبشرين بالإنجيل رغم ما يتصفون به من تحيز وميل مع الهوى ومن الأخذ بأفكار دينية سابقة ليسجلون كثيرا من الحادثات التي يعمد المخترعون الملفقون إلى إخفائها »[1] .

وفي موضع آخر يقول « وترجع أقدم النسخ التي لدينا من الأناجيل الأربعة إلى القرن الثالث ، أما النسخ الأصلية فيبدو أنها كتبت بين عامي ٦٠ - ١٢٠ م ثم تعرضت بعد كتابتها مدى قرنين من الزمان لأخطاء في النقل ، ولعلها تعرضت أيضا لتحريف مقصود يراد به التوفيق بينها وبين الطائفة التي ينتمي إليها الناسخ أو أغراضها »[2] .

وأختتم هذه الأقوال ببعض المقاطع لكاتب نشأ مسيحيا ، من أب مسيحي ، وأم مسيحية ، في بيئة مسيحية ، ليس فيه عرق يهودي ، وليس فيه عرق عربي ، وإنما هو مسيحي صميم ، بل متعصب في مسيحيته ، إنه شارل جنيبير ، أستاذ المسيحية ورئيس تاريخ الأديان ، جامعة باريس ، يقول :

« البحث الدقيق الذي دار في السنوات الأخيرة على أساس من الوثائق الأصلية ، لم يثبت سوى استحالة تصوير حياة عيسى في شيء من اليقين والتثبت ، ويجب علينا أن ننظر إلى الكتب التي تدعى سرد سيرته على أنها مؤلفات تستند إلى الكثير من التحكم والنزعات الذاتية ، ونستطيع إدراك السبب في هذا الغموض من تخيل أحاسيس هؤلاء الرجال الذين استمعوا إلى دعوة عيسى وآمنوا بها ثم هالهم وأيأسهم تعذيبه وصلبه ، وأعلنوا بعد ذلك

---

(١) ول ديورانت ، قصة الحضارة (لجنة التأليف والترجمة والنشر - جامعة الدول العربية) جـ ١١ ص ٢١٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٦٨ .

بعثه ، هؤلاء لم يشعروا البتة بالحاجة إلى تدوين ذكرياتهم أو رسم صورهم عنه ، إنهم لم يفكروا في أن يكتبوا إلى أجيال قادمة كانوا على يقين من أنها لن تأت ، فالعالم - عالم الظلم والخطايا ولذات الجسد - كان في عقيدتهم وشيك النهاية ، وكانوا يترقبون بين لحظة وأخرى توقف الحياة البشرية وظهور المسيح المنتصر في السماء » . . (لقد) كان خيالهم ، بدافع التقوى يزين الأحداث ويصبغها في إطار من التعليقات والإضافات التي يفرضها إيمانهم - بطريقة ما - وكأنهما من لوازم سيرة عيسى ، وكأنها حقيقة لاشك فيها . . . واسترسلوا في سذاجتهم وبساطة مشاعرهم فأصبحوا لا يفرقون بين الخيال والذكريات الحقيقية ، ولقد خلطوا بينهما في تلك التعاليم التي نشروها من حولهم ، وأصبح أتباعهم لا يستطيعون التمييز - حتى ولو أرادوا - بين واقع الأحداث وما أضفاه عليها الإيمان من صور شتى ، وكان تحمسهم للعقيدة لايدع لهم مجالا لمقاومة ما توحي به الرؤى والتهيئات الفردية » . .

«وتصفح الأناجيل وحده يكفي لإقناعنا بأن مؤلفيها قد توصلوا إلى « تركيبات » واضحة التعارض لنفس الأحداث والأحاديث ، مما يحتم معه القول بأنهم لم يلتمسوا الحقيقة الواقعية ، ولم يستلهموا تاريخا ثابتا يفرض تسلسل حوادثه عليهم ، بل على العكس من ذلك : إتبع كل هواه وخطته الخاصة في تنسيق وترتيب مؤلفه ، ولاشك أيضا في أنه لم يعتمد أحد منهم على سلسلة كاملة مترابطة من الوقائع تسمح له بأن يضع صورة واضحة لحياة المسيح ، فلم يكن عملهم إذن سوى أن يربطوا - في كثير أو قليل من المهارة - بين أطراف من المرويات ، وأن يشكلوا منها سيرة افتقرت إلى الوحدة الحقيقية كما أن عناصرها تبدو مجموعة في إطار مصطنع ، وإننا لنلحظ في ثنايا هذه السيرة الإنجيلية نقصا كثيرا وفجوات خطيرة ، نلحظها حتى في إنجيل مرقس الذي بلغ الحرص أن تحاشى الحديث عن مولد عيسى وطفولته . . . لذلك

نرى الإنجيل الأول ، ثم الإنجيلين الثالث والرابع يحاول كل على طريقته أن يسد هذا النقص ويملأ تلك الفجوات ، فيروى لنا ـ فيما يتعلق بالفترة التي تجاهلها الإنجيل الثاني ـ حوادث قد تختلف وقد تتعارض ، ولكنها تتشابه جميعا في تعلقها بالمعجزات ورغبتها في الوعظ والإرشاد ، ومن الواضح أنه لا يربط أيا منها بالواقع التاريخي علاقة تذكر »[1] .

وبعد أن استعرضنا أقوال علماء النصارى ومؤرخيهم ، واستشهدنا بأقوال آباء الكنيسة ، بل بأعلى الدرجات العلمية في الدراسات المسيحية أساتذة في جامعات أمريكا وأوربا ، بعد هذا وذاك نجد أمامنا النتائج التالية :

١ ــ وجود الشك في بعض جزئيات وأبواب هذه الأناجيل .
٢ ــ وجود زيادة أبواب بكاملها في بعض الأناجيل .
٣ ــ وجود تعديل وتصحيح في بعض عبارات الأناجيل من أجل هدف معين ومقصود .
٤ ــ ترك بعض الآيات والألفاظ من بعض الأناجيل .
٥ ــ تباين واختلاف بعض الأناجيل مع البعض الآخر من ناحية الأفكار والأحداث .
٦ ــ تناقض الأناجيل مع بعضها البعض .
٧ ــ وجود قصص تبعث على الشك والريبة قد لفقت وأدخلت في ثنايا هذه الأناجيل .

---

(١) شارل جنبير ، المسيحية نشأتها وتطورها (منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت) ص ٢٦ ـ ٢٩ ، وإنما اعترف بهذه الأمور الخطيرة مع أنه مسيحي متعصب لأنه يرى أن هناك فرقا بين عالم الدين وعالم التاريخ ، فعالم التاريخ يتجرد في كتابته عن تأثير العقيدة ، دارسا الموضوع بحسب الواقع التاريخي ، وشارل إنما يتكلم هذا الكلام باعتباره عالم تاريخ وليس عالم دين .

٨ ـ تَعرض هذه الأناجيل لأخطاء في النقل وَلِتحريفٍ مقصود .

٩ ـ تأثر الكتابات في هذه الأناجيل بالخيال والاسترسال في سذاجة وبساطة مشاعر كاتبيها فبعدوا بها عن الحقيقة والواقع التاريخي .

هذه بعض نتائج أقوال النصارى المتخصصين في الدراسات المسيحية ، ولأنه ليس من غرضي استقصاء جميع أنواع الزيادة والنقص والتحريف في الأناجيل فإني أكتفي بماذكرته من صور عن الزيادة والنقص ،ومن أراد التوسع في هذا الباب فعليه بالكتب المتخصصة في هذا ككتاب إظهار الحق لرحمة الله الهندي .

وإذْ أخذنا بعض الصور عن الزيادة والنقص في الأناجيل فهذه بعض صور التناقض الموجودة في داخل الإنجيل الواحد ، والتناقضات الموجودة بين الأناجيل الأربعة .

أ ـ صورة من التناقض في إنجيل متّى

نجد في هذا الإنجيل تناقضا وتضاربا بين نص ونص ، ففي الإصحاح السادس عشر جاء قول عيسى ـ عليه السلام ـ لبطرس « وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها ، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السموات ، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا في السموات »(١) .

هذه مكرمة عظيمة وأفضلية كبيرة منحها عيسى ـ عليه السلام ـ لأحد

---

(١) إنجيل متى : (١٦ : ١٨/ ١٩) .

تلاميذه وهو بطرس لأنه قال لعيسى « أنت المسيح إبن الله الحي »[1] فكانت المكافأة على هذا القول أن يأخذ بطرس مفاتيح ملكوت السموات وبذلك يستطيع أن يتصرف كيف يشاء ، فإن ربط أو حل شيئا على الأرض فإنه أيضا يكون مربوطا أو محلولا في السموات .

وهذه صورة طيبة ، وكرامة عالية ، ومنحة رفيعة ، أعطاها المسيح لبطرس ، ولا يمكن أن يكون عيسى قد قال هذا القول بدون وعي أو إدراك لمضمونه وتوابعه وهم ـ أي النصارى ـ يدعون أنه إله أو إبن إله .

ولكن مما يؤسف له ، ومما يثبت فساد الأناجيل أنه بعد هذا النص بآيتين فقط نرى نصا آخر ينسب إلى عيسى متعارضا مع النص السابق ، فصاحب الحل والربط والذي بيده مفاتيح السموات ـ بل ملكوتها ـ يكون بعد قليل شيطانا رجيما ، وعقبة كؤود في طريق عيسى عليه السلام ، لأنه حين أخبر عيسى تلاميذه بأنه ينبغي له أن يذهب إلى أورشليم ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم أخذ بطرس أستاذه عيسى إليه « وابتدأ ينتهره قائلا حاشاك يارب لايكون لك هذا فالتفت وقال لبطرس : « إذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس »[2] .

فكيف يحدث هذا أيها النصارى وأنتم تدعون أن أناجيلكم كتبت بالإلهام ونقلت نقلا أمينا ووثيقا فلا يحق لأحد أن يشك في صدقها ولافي نقلها ؟

وهل الرسول الملهم ـ أي متى كما يقولون ـ يتناقض كلامه وتضطرب أفكاره ؟ وكيف يكون بطرس رسولا ويقول له عيسى « اذهب عني يا

(١) إنجيل متى : (١٦ : ١٦) .
(٢) إنجيل متى : (١٦ : ٢١ ـ ٢٣) .

شيطان » ؟ وكيف يكون بطرس رسولا ويهتم بما للناس ولا يهتم بما لله ؟

ب ـ صورة من التناقض في إنجيل يوحنا

تدعي النصارى أن إنجيل يوحنا كتبه حواري عيسى وتلميذه يوحنا الرسول ، ومقتضى هذا ألا يكون في الإنجيل الرابع ، إنجيل يوحنا ، أي تضارب أو إختلاف أو زيادة أو نقص ، ولكن الحقيقة غير هذا ، ففي إنجيل يوحنا صور كثيرة من التضارب والتناقض نأخذ منها صورتين فقط .

الصورة الأولى خاصة بنبوة يحيى :

فقد جاء في الإصحاح الأول من هذا الإنجيل قوله « وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت فاعترف ولم ينكر وأقر أني لست المسيح ، فسألوه إذًا ماذا ، إيليا أنت ؟ فقال لست أنا ، النبي أنت ؟ فأجاب لا ، فقالوا له من أنت لنعطي جوابا للذين أرسلونا ، ماذا تقول عن نفسك ؟ قال أنا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الرب كما قال إشعياء النبي »(١) ، في هذا النص نفى يوحنا ـ يحيى عليه السلام ـ أن يكون هو المسيح ، كما نفى أن يكون إيليا النبي ، بل نفى عن نفسه النبوة أصلا ، فما هو إلا صوت صارخ في البرية بالحق .

ومع هذا النفي الذي أورده إنجيل يوحنا نراه في موقف آخر يقول بضد ماقال أولا فيناقض اللاحق من كلامه ما سبق وادعاه ، ففي هذا الإنجيل ـ إنجيل يوحنا ـ في الإصحاح الثالث ، الآية ٢٨ جاء على لسان يوحنا المعمدان « أنتم أنفسكم تشهدون لي أني قلت لست أنا المسيح بل إني مرسل أمامه »

---

(١) إنجيل يوحنا : (١ : ١٩ ـ ٢٣) .

فقوله « بل إني مرسل أمامه » تقابل في النص المذكور في الإصحاح الأول » أنا صوت صارخ في البرية » وما هو مذكور في الإصحاح الأول ينفي النبوة عن يوحنا فهو ليس المسيح ولا إيليا ولا النبي ، وما هو مذكور في الإصحاح الثالث يثبت النبوة ليوحنا المعمدان » بل إني مرسل أمامه » فكيف ينفي النبوة أولا ثم يثبتها ثانيا ؟ إنه التضارب والتناقض الذي وقع في الأناجيل لأنها كتبت لأغراض شخصية ودوافع طائفية .

ويزيد ابن حزم هذا التناقض توضيحا وتوثيقا فيقول « في الباب الأول من إنجيل يوحنا إذ ذكر شهادة يحيى بن زكريا إذ بعث إليه اليهود من برشلام الكهنة واللاويين وكاشفوه عن نفسه فأقر ولم يجحد وقال لهم لست أنا المسيح ، قالوا أيراك إلياس قال لا ، قالوا فأنت نبي قال لا .

كيف يكون هذا مع قول المسيح في إنجيل متى ومارقش كما أوردنا قبل أن كل نبوة وكل كتاب فمنتهاها إلى يحيى ، وقوله فيه إنه أكثر من نبي ، فمرة هو نبي وانتهت إليه كل نبوة ، ومرة هو أكثر من نبي[١] ، ومرة هو يقول عن نفسه إنه ليس نبيا فلابد ضرورة من الكذب في أحد هذه الأقوال ، وحاشا الله أن يكذب المسيح ويحيى عليهما السلام لكن كذب والله النذلان متى الشرطي ويوحنا العيار »[٢] .

وفي إنجيل يوحنا ماهو أكثر من هذا تناقضا وتضاربا ، فقد جاء في الإصحاح الخامس ، آية ٣١ على لسان المسيح عليه السلام « إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا » فعيسى هنا ـ وكما يدعي الإنجيل الرابع ـ يعلن للملأ أن شهادته لنفسه ليست شهادة حق ، لكنه يفاجئنا في نص آخر بهذا

---

(١) إنجيل متى (١١ : ٧ ـ ١٣) .

(٢) إبن حزم (أبي محمد علي بن حزم الظاهري) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، (مكتبة الخانجي بالقاهرة) جـ ٢ ص ٥٥ .

الإنجيل الرابع الإصحاح الثامن الآيتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة ، يفاجئنا بما ينقض قوله الأول وذلك قوله : « فقال له الفريسيون أنت تشهد لنفسك فشهادتك ليست حقا ، أجاب يسوع وقال لهم وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق لأني أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب » فحين قال النص الأول ألم يكن عالما من أين أتى وإلى أين يذهب ؟ إنه التناقض والتضارب الذي امتلأت به الأناجيل .

وبعد :

فلقد ذكرت هذه الأمثلة الثلاثة على وجود التضارب والتناقض داخل الإنجيل الواحد ، واخترت من الأناجيل إنجيل متى ويوحنا لأن جميع النصارى - عامتهم وخاصتهم - مجمعون على أن متى ويوحنا من الحواريين بل من الرسل الملهمين ، فإذا ظهر للعيان هذا التضارب والتناقض في أناجيل من يدعون أنهم رسل مؤيدون بقوة من الأعالي كان ذلك حجة قوية على أن الأناجيل الأخرى التي ليس أصحابها من التلاميذ الذين عاينوا وشاهدوا حياة عيسى وأحواله كلها ماهي إلا أناجيل مختلقة ملفقة ، بها من التضارب والتناقض الشيء الكثير ، وأن دعوى الإلهام هي دعوى كاذبة لا حقيقة لها ولا وجود .

التناقضات بين الأناجيل الأربعة :

الأناجيل الأربعة مليئة بالتناقضات - بل مكدسة - الواضحة والخفية سواء منها ما كان متعلقا بالقضايا التاريخية أو الدينية ، بل في سرد حياة عيسى نفسه نجد الأناجيل مختلفة فيما بينها في هذا الأمر ميلادا ودعوة ونهاية على الأرض .

ولأن البحث لا يتسع لكل هذه الأنواع والصور المتضاربة في الأناجيل فإني سآخذ قضية واحدة لإستخراج بعض ـ وليس كل ـ مافيها من تضارب ، هذه القضية هي : « قضية صلب المسيح التي يؤمن بها النصارى وجاءت في الأناجيل الأربعة ، وسأبدأ بالأحداث الممهدة لها ثم أختم هذا بما يقال إنه قيامة المسيح بعد دفنه في القبر ، وليس معنى هذا أنني مؤمن بصلب عيسى فحاشا لله أن أعتقد هذا لأني مؤمن ومصدق بقول الله في القرآن الكريم .

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾(١)

وما أقوم به الآن ماهو إلا مجاراة للخصم في دعواه إلى أن يتسنى بيان الحقيقة في هذه الدعوى فيسلم الخصم بالتضارب والتناقض المبثوث في أناجيله وكتبه .

قضية صلب المسيح :

إشتملت قضية الصلب هذه على ثلاثة أمور رئيسية وهي :

١ ــ ما سبق قضية الصلب من أحداث .

٢ ــ قضية الصلب ذاتها وما كان فيها من أحداث .

٣ ــ ما بعد الصلب ، ودعوى قيام المسيح من القبر وما تبع ذلك من أحداث .

وهذه هي القصة من أولها إلى آخرها ، ليس سردا تاريخيا وإنما بيان مافيها من التناقض والتضارب .

---

(١) سورة النساء / ١٥٧ .

١ ـ إتفاق يهوذا مع اليهود والكهنة على تسليم عيسى لهم :

اتفق يهوذا الإسخريوطي مع اليهود على تسليم عيسى لهم في مقابل عدد ثلاثين من الفضة (متى ٢٦ : ١٤ ـ ١٦) ، أما في مرقس (١٤ : ١٠ ، ١١) ولوقا (٢٢ : ٣ ـ ٦) فإن يهوذا اتفق مع اليهود على تسليمهم عيسى وتعاهد اليهود مع يهوذا على إعطائه فضة دون تحديد هذين الإنجيلين لمقدار هذه الفضة .

هنا نرى الأناجيل الثلاثة قد وضعت دافعا لدى يهوذا لتسليم عيسى وهو الحصول على الفضة التي حددها متى بثلاثين ، وتركها مرقس ولوقا مجهولة ، لكن لوقا حددها في كتابه أعمال الرسل .

٢ ـ العلامة التي بها عرف الحواريون من يسلم عيسى لليهود :

في كشف النقاب عن الشخص الذي سلم عيسى لليهود ، إختلفت الأناجيل حول العلامة التي بها عرفوا أنه يهوذا الإسخريوطي .

فمتى (٢٦ : ٢٣) قد ذكر أن عيسى ـ عليه السلام ـ قال إن أحد التلاميذ سيسلمه لليهود والكهنة ، وعلامة هذا أن يغمس هذا التلميذ يده في الصحفة مع عيسى ، وحينئذ سأله يهوذا هل هو أنا يا سيدي ، فأجاب عيسى وقال له أنت قلت ، أي أن الأمر كما قلت .

وعلى هذا فإن العلامة هي غمس اليد في الصحفة ، ولم ينته التلاميذ من تناول الطعام إلا وقد عرفوا أن يهوذا هو الذي سيقوم بهذا الجرم الشنيع .

وقد اتفق مرقس (١٤ : ٢٠) مع متى في العلامة وهي غمس اليد في

الصحفة مع عيسى ، ولكن مرقس لم يذكر أن عيسى أشار إلى يهوذا بشيء ما كما في متى وإنما قال فقط أنه واحد من الاثني عشر . ، فهو في متى أصبح معروفا عند الجميع ، لكنه في مرقس واحد من التلاميذ فالكل أصبح شاكا أنه هو ، والكل في حيرة إلى أن جاء يهوذا وسلم عيسى لليهود .

وأما لوقا (٢٢ : ٢١) فقد أبهم العلامة حيث حدد هذه العلامة بأن يد مُسلِمِّه تكون معه على المائدة ، وحين سأله التلاميذ من هو لم يجب على سؤالهم ، ومن المعلوم أنهم جميعا كانوا يأكلون فمن الطبيعي أن تكون أيديهم مع عيسى على المائدة .

وقد تباعد يوحنا عن هذه الأناجل ووضع علامة معاكسة ومضادة لما فيها من علامات حيث جعل هذه العلامة : أن عيسى يغمس اللقمة ويعطيها لأحدهم ، فلما غمس عيسى اللقمة أعطاها ليهوذا الإسخريوطي ، وبذلك فإن الجمع لم ينته إلا وقد عرف الجميع من هو الذي يسلم عيسى إلى اليهود .

وعلى هذا يمكن حصر الإختلافات والتناقضات فيما يلي :

١ ــ التلميذ هو الذي يغمس يده في الصحفة مع عيسى (متى ومرقس) .
٢ ــ يد التلميذ تكون مع عيسى على المائدة (لوقا) .
٣ ــ عيسى هو الذي يغمس اللقمة ويعطيها للتلميذ (يوحنا) .
٤ ــ التلميذ الذي يسلم عيسى عرفه الحواريون وقت تناول الطعام (متى ويوحنا) .
٥ ــ التلميذ الذي يسلم عيسى لم يعرف وقت تناول الطعام (مرقس ولوقا) .

وهكذا ، فبأي إنجيل نصدق ؟ وبأي قول نأخذ ؟ وما هو القول الصحيح فيها ؟ وما هو القول الباطل منها ؟

٣ ـ إنكار بطرس لعيسى :

في إنجيل متى (٢٦ : ٣٤) أن عيسى عليه السلام أخبر بطرس بأنه سيكون منه إنكار لرسول الله عيسى ، وسيتكرر هذا ثلاث مرات ، وبعد المرة الثالثة سيصيح الديك .

وقد اتفق مع متى في هذا القول كل من لوقا (٢٢ : ٣٤) ويوحنا (١٣ : ٣٨) ، أما مرقس فقد خالفهما في ذلك حيث ذكر (١٤ : ٣٠) أن الديك يصيح مرتين خلال الإنكارات الثلاثة ، وهذا هو أول خلاف في هذه القضية ، الديك يصيح مرة ، الديك يصيح مرتين .

وقد اختلفت الأناجيل فيمن تعرف على بطرس ، ففي متى (٢٦ : ٦٩ ـ ٧٥) أن من تعرف على بطرس أول مرة كانت جارية ، وفي المرة الثانية كانت جارية أخرى غير الأولى ، وفي المرة الثالثة تعرف عليه الجمع الذي كان حاضرا ، وفي كل مرة كان بطرس ينكر معرفته بعيسى ، وبعد انتهاء الإنكار الثالث صاح الديك ، فتذكر بطرس كلام عيسى له فبكى بكاء مرا .

وفي مرقس (١٤ : ٦٦ ـ ٧٢) أن من تعرف على بطرس أول مرة كانت إحدى الجواري الخاصة برئيس الكهنة وحينئذ أنكر بطرس ، وفي المرة الثانية كان بطرس في الدهليز ، فإذا بالديك يصيح ، ثم قابلته نفس الجارية وتعرفت عليه فأنكر للمرة الثانية ، ثم بعد قليل تعرف عليه الحاضرون فأنكر بطرس فصاح الديك للمرة الثانية .

وفي لوقا (٢٢ : ٥٦ ـ ٦٠) أن جارية تعرفت على بطرس أول مرة فأنكر ، ثم رآه رجل بعد ذلك وتعرف عليه فأنكر بطرس ، ثم بعد ساعة واحدة أكد رجل آخر أن بطرس كان مع عيسى ، وأنكر بطرس للمرة الثالثة ،

وفي الحال بينما هو يتكلم صاح الديك .

وفي يوحنا (١٨ : ٢٥ ـ ٢٧) أن الجارية المسئولة عن البوابة هي التي تعرفت على بطرس أول مرة فأنكر ، ثم تعرف القوم على بطرس في المرة الثانية فأنكر بطرس ، فقال أحد العبيد إنه رأى بطرسا مع عيسى في البستان فأنكر بطرس ثم صاح الديك ، وعلى هذا يكون الإنكار ثلاث مرات ، وصياح الديك مرة واحدة فقط .

وبالنظر في هذه القصة نجد الإختلافات والتناقضات التالية :

١ ــ عدد مرات صياح الديك : مرة واحدة عند متى ويوحنا ولوقا ، لكنها مرتان عند مرقس .

٢ ــ من تعرف على بطرس كان جاريتين والجمع (متى) ، جارية واحدة رأته مرتين ثم تعرف عليه الحاضرون (مرقس) ، وفي لوقا الذي تعرف على بطرس : جارية ورجل ورجل ، وفي يوحنا : جارية ثم الجمع ثم أحد العبيد ، ولكي تتضح الصورة أضع أمام القارىء اللوحة التالية :

الانجيل	من تعرف على بطرس في المرة الأولى	من تعرف على بطرس في المرة الثانية	من تعرف على بطرس في المرة الثالثة
متى	جارية	جارية أخرى	الحاضرون
مرقس	جارية	الجارية السابقة	الحاضرون
لوقا	جارية	رجل واحد	رجل واحد آخر
يوحنا	جارية	الجمع الذي حضر	رجل عبد

وبذلك تكون الأناجيل الأربعة متفقة في التعرف الأول ومختلفة في الثاني والثالث ، وفي هذه الصورةخلافات كثيرة ، ولكن أكتفي بما ذكرته ففيه الفائدةالمرجوة ألا وهي إثبات التناقض والتباين بين الأناجيل الأربعة .

٤ ــ العلامة التي بها عرف اليهود من هو المسيح :

اتفقت الأناجيل الثلاثة الأولى في هذه العلامة ، ففي متى (٢٦ : ٤٨/٤٩) ومرقس (١٤ : ٤٤) ولوقا (٢٢ : ٤٧/٤٨) أن يهوذا اتفق مع اليهود على تسليم عيسى لهم ، ولكي يعرف اليهود الشخص المطلوب القبض عليه فإن يهوذا اتفق معهم على أن من يقبله فهو المسيح المطلوب القبض عليه ، فلما جاء الجنود إلى عيسى تقدم منه يهوذا فقبله فعلم الجنود أن هذا هو المسيح فقبضوا عليه .

أما في إنجيل يوحنا (١٨ : ٤ ـ ٨) فلم يكن بين يهوذا واليهود أي اتفاق على أي علامة ، وإنما حين جاء الجنود للقبض على عيسى وجدوه مع تلاميذه فسألهم عيسى : من تطلبون ؟ فقالوا يسوع الناصري فقال لهم (أنا هو) فسقطوا على الأرض فسألهم عيسى مرة ثانية : من تطلبون ؟ فقالوا يسوع الناصري ، فقال لهم مرة ثانية : قد قلت لكم إني أنا هو .

وإذن فقد اختلفت الأناجيل حول كيفية تعرف الجنود على المسيح عيسى ، فهي تقبيل يهوذا لعيسى وهذا ما جاء في الأناجيل الثلاثة الأولى ، واعتراف عيسى مرتين بأنه هو يسوع الناصري كما في يوحنا ، فما رأي النصارى في اختلاف أناجيلهم في مثل هذا الحدث المهم والذي شهده جميع التلاميذ ومع ذلك اختلفوا فيه اختلاف النقيض للنقيض ؟ فكيف جاز هذا في إنجيل متى ويوحنا مع أنهما تلميذان لعيسى وكانا مشاهدين ومعاينين لكل أمور حياته وبخاصة ما كان من اليهود مع رسول الله ؟ .

٥ ـ موقف التلاميذ حين القبض على عيسى :

في متى (٢٦ : ٥٦ ـ ٥٨) أنه لما جاء الجنود ليقبضوا على عيسى ثم تم القبض عليه ، حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا ما عدا بطرس الذي تبعه إلى دار الكاهن لكن دون أن يعلن عن نفسه أنه تلميذ عيسى أو أنه يناصره ، وبمثل هذا قال لوقا (٢٢ :٥٤) ، وفي مرقس (١٤ : ٥٠ ـ ٥٤) تركه الجميع إلا شابا واحدا لابسا إزارا على عريه فأمسكه الجمع فترك الإزار وهرب منهم عريانا ، أيضا لم يتخل بطرس عن عيسى وإنما تبعه إلى دار الكاهن دون أن يُعلِم أحدا بنفسه وبصفته أنه تلميذ لعيسى .

أما في يوحنا (١٨ : ١٥/١٦) فالذي تبع عيسى بعد القبض عليه كان اثنان هما بطرس وتلميذ آخر كان يعرفه رئيس الكهنة وهو الذي سهل لبطرس دخول دار رئيس الكهنة ، وبذلك فالذي تبع عيسى بعد القبض عليه :

١ ـ رجل واحد هو بطرس تلميذ عيسى (متى ولوقا) .
٢ ـ رجلان هما بطرس والشاب الذي كان لابسا إزارا على عريه (مرقس) .
٣ ـ رجلان هما بطرس وتلميذ آخر كان معروفا عند رئيس الكهنة (يوحنا) .

٦ ـ شهادة الزور ، والشاهد بها على عيسى :

في متى (٢٦ : ٦٠/٦١) من شهد على عيسى كانا اثنين فقط ، وشهادتهما أن عيسى قال : إني أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه .

وفي مرقس (١٤ : ٥٧/٥٨) من شهد على عيسى القوم كلهم ـ وليس شاهدين كما في متى ـ وكانت شهادتهم أن عيسى قد ادعى أنه يستطيع نقض الهيكل المصنوع بالأيدي ـ وليس هيكل الله ـ ويبني مكانه هيكلاً آخر غير

مصنوع بالأيدي .

وفي لوقا (٢٢ : ٧٠/٧١) لم يتقدم أحد بشهادة زور لأنهم - أي الجنود والكهنة - سألوه أفأنت ابن الله فقال عيسى أنتم تقولون إني أنا هو ، فلما قال عيسى هذا قال القوم ما حاجتنا بعد إلى شهادة لأننا نحن سمعنا من فمه .

وفي هذا نرى الإختلاف بين الأناجيل قد دار حول :

١ ـ هناك شهادة زور (متى ومرقس) .
٢ ـ ليس هناك شهادة زور وإنما اعتراف من عيسى (لوقا) .
٣ ـ شهادة الزور هي : قوله بنقض هيكل الله (متى) .
٤ ـ شهادة الزور هي : نقض الهيكل المصنوع بالأيدي (مرقس) .

٧ ـ المناقشة التي دارت بين الكاهن وعيسى :

دارت مناقشة بين الكاهن وعيسى - عليه السلام - وقد اختلفت الأناجيل في تحديد موضوع المناقشة وموقف عيسى مما طرحه الكاهن عليه من أسئلة .

فمتى (٢٦ : ٦٢ - ٦٥) يذكر أن الذي سأل عيسى هو رئيس الكهنة ، وأن عيسى كان صامتا فاستحلفه رئيس الكهنة بالله الحي أن يجيب على هذا السؤال الذي احتار فيه الناس ، هل صحيح هو المسيح ابن الله ؟ فأجابه عيسى (يسوع) أنت قلت ، أي أن الأمر كما قلت ، وأنه - أي عيسى - من الآن يجلس عن يمين القوة ويأتي على سحاب السماء .

وفي مرقس (١٤ : ٦٠ - ٦٢) أن سؤال الكاهن كان : هل أنت المسيح إبن المبارك؟ فأجاب عيسى صراحة بأنه هو وأنه يجلس عن يمين القوة ويأتي في

سحاب وليس على السحاب كما في متى .

وفي لوقا (٢٢ : ٦٦ ـ ٦٩) أن السؤال كان صادرا عن كل المتواجدين في دار رئيس الكهنة ـ وليس رئيس الكهنة فقط ـ والسؤال الذي طرحه الجمع على عيسى : هل أنت المسيح أم لا ؟ وكان جواب عيسى : إن قلت لكم لا تصدقوني ، منذ الآن يكون ابن الإنسان عن يمين قوة الله .

أما في يوحنا (١٨ : ١٩ ـ ٢١) فإن السؤال كان صادرا عن رئيس الكهنة ، أما السؤال فكان عن تلاميذ عيسى ودعوته وتعاليمه عليه السلام ، وكان جواب عيسى أنه كلم العالم علانية ، وأنه علم في كل حين في المجمع وفي الهيكل ، فليسأل الكاهن هؤلاء الذين سمعوا منه .

هكذا اختلفت الأناجيل حول السائل والسؤال والجواب ، ولكن الملاحظ في هذه الأسئلة وإجاباتها أن بعضها يثبت بنوة عيسى لله والبعض الآخر يثبت بنوة عيسى للإنسان .

٨ ـ ضرب العبد بالسيف :

حين جاء الجنود والكهنة والعبيد للقبض على عيسى استل أحد الذين مع عيسى سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه .

واتفق مرقس (١٤ : ٤٧) مع متى في هذا ولكنهما اختلفا في قضية مهمة ، فبينما يذكر متى أن عيسى طلب من الضارب أن يرد سيفه إلى غمده ، وأن بإمكانه عليه السلام أن يطلب من أبيه أكثر من اثني عشر جيشا من الملائكة ، بينما نجد هذا في متى فإننا لا نراه في مرقس ، بل إن متى قد تفرد بقصة الجيش الملائكي هذه ، فكيف تترك الأناجيل الأخرى قصة الجيش

الملائكي مع ما فيها من إعجاز يمكن أن يتحقق بمجرد طلب عيسى هذا من أبيه ؟ وكيف لم يذكر يوحنا هذا القول مع أنه كان التلميذ المحبوب الذي كان دائما في حضن عيسى ؟

أما في لوقا (٢٢ : ٥٠/٥١) فالضارب شخص غير محدد ، والأذن المضروبة هي اليمنى ، ولكن ما تفرد به لوقا عن بقية الأناجيل هو أن عيسى طلب أن يأتوه بالعبد المقطوعة أذنه فلمسها عيسى فأبرأها .

إنها لمعجزة عظيمة وكبيرة فكيف تناستها الأناجيل الأخرى ؟ .

وفي يوحنا (١٨ : ١١) نرى خبرا جديدا لم تذكره الأناجيل الأخرى ، فالذي ضرب العبد هو بطرس ، فلما فعل هذا طلب منه عيسى أن يرد السيف إلى غمده ، أما المضروب فهو العبد ملخس .

وحول هذه القصة نرى :

١ ــ تفرد متى بقصة الجيش الملائكي الأكثر من اثني عشر جيشا .
٢ ــ تفرد لوقا بمعجزة رد الأذن إلى مكانها بيد عيسى ولمسه إياها وبرئها .
٣ ــ تفرد يوحنا بتسمية الضارب والمضروب ، فالضارب هو بطرس والمضروب هو العبد ملخس .

فماذا يسمي النصارى هذا الإختلاف ؟

٩ ــ موقف يهوذا بعد القبض على عيسى :

لم تذكر الأناجيل الأخرى شيئا عن موقف يهوذا حين القبض على عيسى وإيذاء الجند والعبيد والكهنة له غير ما ذكره متى في هذاالموضوع .

أما ما ذكره متى (٢٧ : ٣ ـ ٥) فهو أن يهوذا ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة لكنهم ردوها عليه فطرحها في الهيكل وانصرف ثم مضى وقتل نفسه خنقا ، فأين كان بطرس أو الشاب العريان أو التلميذ المحب لعيسى ؟ ولِمَ لَمْ يذكر مرقس هذا والنصارى تدعي أنه ذلك الشاب العريان ؟ ولِمَ لَمْ يذكر يوحنا هذا الأمر والنصارى تدعي أنه التلميذ المحبوب الذي كان دائما في حضن عيسى ؟ وظل معه حتى وقت الصلب وقد أوصاه عيسى بأمه مريم .

١٠ ـ حامل الصليب الذي صلب عليه عيسى :

عند متى (٢٧ : ٣٢) ومرقس (١٥ : ٢١) ولوقا (٢٣ : ٢٦) أن حامل الصليب شخص مغمور من عامة الناس كان آتيا من حقله ، واسم هذا الشخص هو : سمعان القيرواني أجبره اليهود على حمل الصليب إلى موضع يسمى جمجمة ، وقد خالفهم يوحنا في هذا حيث ذكر (١٩ : ١٦/١٧) أن حامل الصليب هو المسيح ذاته .

إن متى تلميذ لعيسى ويدعي النصارى أنه ملهم من الروح القدس ، وكذلك يوحنا تلميذ لعيسى ويدعي النصارى أنه رسول ملهم ومع هذا فلم يتفقا على حامل الصليب مع أن حادثة مثل هذه شاهدها الجميع بما فيهم تلاميذه عليه السلام يفترض ألا يختلف في أحداثها اثنان من الناس العاديين ، فكيف يختلف فيها تلميذان لعيسى يقال إنهما رسولان ملهمان من الروح القدس ومؤيدان بقوة من الأعالي .

١١ ـ سقيا عيسى وقت الصلب :

في متى (٢٧ : ٣٤) أن القوم حاولوا سقيا عيسى خلا ممزوجا بمرارة لكنه عليه السلام لم يشرب ، وفي الآية (٤٨) من نفس الإصحاح والإنجيل ، يقول متى إن عيسى بعد أن نادى ربه أعطاه واحد من الجنود إسفنجة بها خل وسقاه ، وقد اتفق مرقس (١٥ : ٢٣ ، ٣٦) في هذا مع متى .

وفي لوقا (٢٣ : ٣٦) أن الجنود حاولوا أن يسقوا عيسى خلا ، لكن لوقا لم يذكر أنه كانت به مرارة .

وفي يوحنا (١٩ : ٢٨ ـ ٢٠) أن عيس هو الذي طلب السقيا فأعطوه خلا فشرب عيسى الخل .

١٢ ـ عيسى في موقف الصلب :

لم يذكر متى ومرقس قولا معينا صدر عن عيسى في هذا الموقف ، لكن لوقا ويوحنا تفردا بأمرين مختلفين ، فلوقا (٢٣ : ٣٤ ـ٤٣) يذكر أن عيسى قد طلب من أبيه المغفرة لصالبيه ، وأنه قال لأحد اللصين اللذين صلب أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره إنه ـ أي اللص ـ يكون مع عيسى في الفردوس وذلك لأن اللص دافع عن عيسى ضد التهم الصادرة عن اللص الآخر ، ثم قال اللص المدافع عن عيسى للمسيح اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك ، فبشره عيسى بهذه البشرى الطيبة .

أما يوحنا (١٩ : ٢٥ ـ ٢٧) فإنه عند الصليب الذي صلب عليه عيسى كانت تقف أمه مع بعض النسوة ، كما كان يقف هناك تلميذ عيسى الذي كان يحبه يسوع ، فلما رآهما عيسى قال لأمه يا إمرأة هو ذا ابنك مشيرا إلى هذا

التلميذ ، فوضع عيسى هذا التلميذ مكانه في بنوتـه لمريم ، ثم قـال للتلميذ : وهذه أمك ، ووفى التلميذ بالوصية فمن تلك السـاعة أخـذ هذا التلميـذ مريم إلى خاصته .

١٣ ـ بعد إسلام الروح لله :

بعـد أن أسلم عيسى الـروح ـ حسب رأي النصـارى ـ حدثت أحـداث كثيرة صورها كل إنجيـل بما تـراءى لكاتبـه ، لكن ليس تصويـر الأحداث هـو الإختلاف الوحيد بين الأناجيل في هذه القضية ، ففي هذه القضية اختـلافات متعددة بين الأناجيل في أمور عقائدية لها أهميتها وخطورتها في الدين .

فمتى (٢٧ : ٥١ ـ ٥٤) يصور معجزة عظيمة في هذا الوقت ، وقد تفرد بهـا متى عن بقية الأنـاجيل ، فحـين أسلم عيسى الروح لبـاريهـا إذا بحجـاب الهيكـل قـد انشق نصفـين من أعـلى إلى أسفـل ، وزلـزلت الأرض زلـزالهـا ، وتشققت الصخور ، وتفتحت القبور ، وقـامت أجساد القـديسين ، وخـرجت من القبور ، ودخل القديسون المدينة المقدسة ، وظهروا لكثير من الناس ، فلما رأى الحرس هذا قالوا ، ، حقا كان هذا ابن الله .

ومرقس (١٥ : ٣٧ ـ ٣٩) وإن كان قد ذكر طـرفا من هـذه الصورة لكنهـا عنـده ليست بهذه الضخـامة وبهـذا التصويـر ذي الجوانب المتعـددة الإعجاز . فمـرقس قد اتفق مـع متى في إنشقاق حجـاب الهيكـل إلى اثنـين من فـوق إلى أسفل فلما رأى الحراس هذا قالوا حقا كان هذا الإنسان ابن الله .

ولوقا (٢٣ : ٤٧) كان أكثر اختصارا وإبهاما من مرقس ، فقـد ذكر أنـه لما أسلم عيسى الروح ورأى قائد المائة ما كان ، مجد الله قائـلا : بالحقيقـة كان هذا الإنسان بارا .

أما يوحنا (١٩ : ٣١ ـ ٣٤) فقد ابتعد عن الخط الذي سارت فيه الأناجيل الثلاثة الأولى وأعطانا إعجازا آخر ، فاليهود طلبوا من بيلاطس أن يسمح لهم بكسر سيقان عيسى وهذين اللصين ، فلما قاموا بكسر سيقان اللصين أمكنهما هذا ، لكنهما لم يستطيعا كسر ساق عيسى لأنه كان قد مات فجاء أحد العسكر وطعن جنب عيسى فخرج دم وماء .

وفي هذه الصورة نرى أن :

١ ـ متى : تفرد بمعجزة انشقاق الأرض ، وتشقق الصخور ، وتفتح القبور ، وخروج أجساد القديسين من قبورها ودخولها المدينة المقدسة .

٢ ـ يوحنا : تفرد بقصة كسر السيقان وخروج الماء والدم من جنب عيسى .

٣ ـ في متى ومرقس : الحراس شهدوا واعترفوا بأن عيسى ابن الله .

٤ ـ في لوقا : قائد المائة هو الذي تعجب مما كان واعترف وشهد بأن عيسى إنسان بار .

هذه هي الأناجيل المكتوبة بالإلهام ـ كما يزعمون ـ لا تستطيع أن تلتقي حول مضمون واحد في قضية من قضايا حياة عيسى ودعوته فكيف نثق بها بعد ذلك ؟

١٤ ـ قيام عيسى من القبر وظهوره للناس :

اشتملت هذه الأقصوصة المكذوبة على عدة قضايا ، كل واحدة منها كان حولها خلاف الأناجيل وتضاربها ، ولكي يلم القارىء بجميع جوانب القصة بما فيها من تضارب وتناقض سأضع كل قضية تحت رمز حرفي كما يلي :

أ ـ الذين حضروا لمشاهدة قبر عيسى :

بعد دفن عيسى في قبره ـ كما يزعمون ـ ذهب البعض لمشاهدة هذا

القبـر ، أو لحراستـه ، وقد اختلفت الأنـاجيل حـول تحديـد عـدد الحـاضـرين والمهمة التي من أجلها حضروا ، والوقت الذي حضروا فيه ، ففي :

متى (٢٨ : ١) أن إمرأتين جاءتا لمشاهدة القبر ، وكان عند الفجر .

وفي مرقس (١٦ : ١) أنهن كن ثلاث نسوة وجئن بحنوط لـدهن عيسى به ، وكان هذا إذْ طلعت الشمس .

وفي لوقا (٢٤ : ١) أن جميـع النسوة الـلائي كن معه في الجليـل ومعهن أناس آخرون قد حضرن ومعهن الحنوط والطيب لدهن عيسى به ، وكـان هذا أول الفجر .

وفي يوحنا (٢٠ : ١) كانت مريم المجدلية وحـدها هي التي حضـرت ، وكان هذا باكرا والظلام باق .

فالحاضرون :

١ ــ إمرأة واحدة (يوحنا) .

٢ ــ إمرأتان (متى) .

٣ ــ ثلاث نسوة (مرقس) .

٤ ــ جمع من النسوة وأناس آخرون (لوقا) .

الهدف من الحضور :

١ ــ مشاهدة القبر والنظر إليه (متى) .

٢ ــ دهن عيسى بالحنوط ، أو الحنوط والطيب (مرقس ، لوقا) .

زمن الحضور إلى القبر :

١ ــ عند الفجر أو أول الفجر (متى ، لوقا) .

٢ ــ بعد إذ طلعت الشمس (مرقس) .

٣ ــ كان الظلام باق (يوحنا) .

وهكذا كان اختلاف الرسل الملهمين المؤيدين بالروح القدس .

ب ــ مشاهدات النسوة اللائي حضرن إلى القبر :

النسوة اللائي حضرن إلى قبر عيسى - سواءٌ كُنَّ واحدة أو أكثر - شاهدن أمورا كثيرة عجيبة وغريبة :

ففي إنجيل متى (٢٨ : ١ - ٢) أنه حين جاءت المرأتان إلى القبر حدثت زلزلة عظيمة تبعها نزول ملاك الرب من السماء ودحرجته الحجر عن القبر الذي دفن فيه عيسى ثم جلس الملاك على الحجر .

وفي إنجيل مرقس (١٦ : ٢ - ٥) جاءت النسوة وقت طلوع الشمس فوجدن أن الحجر قد دحرج عن القبر فدخلن القبر فرأين شابا جالسا عن اليمين .

وفي إنجيل لوقا (٢٤ : ١ - ٣) أن الجمع الكثير من النسوة حين جاء إلى القبر وجد الحجر مدحرجا فدخلن - هكذا قال - لكن لم يجدن جسد الرب يسوع ، وفيماهن في حيرة وقلق إذا برجلين وقفا بهن وكانا يلبسان ملابس براقة .

وفي إنجيل يوحنا (٢٠ : ١/٣) جاءت مريم المجدلية فوجدت الحجر مرفوعا فركضت وجاءت إلى سمعان والتلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه وقالت لهما أخذوا السيد من القبر ، ثم عادت معهما إلى القبر ، فلما نظرت

داخل القبر شاهدت ملاكين بثياب بيض جالسين حيث كان جسد المسيح موضوعا .

وفي هذه الصورة نرى الإختلافات التالية :

١ ــ نزل ملاك الرب وظهر وقت حضور المرأتين ثم دحرج الحجر عن القبر ثم جلس عليه . (متى) .

٢ ــ نزل ملاك الرب قبل حضور النسوة ، كما دحرج الحجر قبل حضورهن أيضا ، وجلس داخل القبر ، ثم رأت النسوة ملاك الرب (مرقس) .

٣ ــ نزل ملكان قبل حضور النسوة ، وتمت دحرجة الحجر قبل حضورهن أيضا ، ووقف الملكان بجوار النسوة فلما التفتن رأين الملكين بجوارهن (لوقا) .

٤ ــ نزل ملكان قبل حضور مريم إلى القبر في المرة الثانية ودحرجا الحجر قبل حضورها ، ثم جلس الملكان داخل القبر فلماجاءت مريم نظرت داخل القبر فرأت الملكين (يوحنا) .

جـ ــ ظهور المسيح للنسوة :

يدعي النصارى أن عيسى عليه السلام قام من القبر وظهر لبعض الناس رجالا ونساء ، وتعددت ظهوراته في ظروف متعددة وأحوال مختلفة .

فقد ذكر متى (٢٨ : ٩ ـ ١٣) أن عيسى قد ظهر للمرأتين اللتين جاءتا لمشاهدة القبر وذلك عند عودتهما لإخبار التلاميذ بما قاله الملك لهما ، ولما ظهر المسيح للمرأتين أمسكتا بقدميه وسجدتا له ، وقد طلب عيسى من المرأتين أن

تخبرا التلاميذ بملاقاته في الجليل .

وفي مرقس (١٦ : ٩/١٠) أن أول ظهور المسيح كان لمريم المجدلية ، وهذه ذهبت وأخبرت الذين كانوا مع عيسى بأنها رأت المسيح ظاهرا لها .

وفي لوقا (٣٤ : ١٣ ـ ١٥) أن أول ظهور من عيسى للناس كان لبعض الرجال ولم يكن للنساء .

أما يوحنا (٢٠ : ١١ ـ ٢٠) فقد ذكر أن أول ظهور عيسى كان لمريم المجدليةوكان هذا عند القبر ، ولما حاولت لمسه منعها لأنه لم يصعد بعد إلى أبيه ثم طلب منها أن تخبر إخوته بأنه يصعد إلى أبيه وأبيهم وإلهه وإلههم .

وعلى هذا يكون الإختلاف بين الأناجيل حول أول ظهور ومن ظهر لهم قد انحصر فيما يلي :

١ ـ أن عيسى ظهر أول مرة لإمرأتين (متى) ، لمريم المجدلية وحدها (مرقس ويوحنا) ، لم يظهر أول مرة للنساء وإنما ظهر للرجال (لوقا) .

٢ ـ ظهر عيسى للمرأتين حينما كانتا عائدتين إلى المدينة (متى) ، ظهر لمريم عند القبر (يوحنا) .

٣ ـ طلب عيسى من المرأتين إخبار التلاميذ بملاقاته في الجليل (متى ومرقس) ، طلب عيسى من المرأة أن تخبر التلاميذ بصعوده عليه السلام إلى أبيه وأبيهم (يوحنا) .

د ـ ظهور عيسى للتلاميذ :

من عقيدة النصارى التي يؤمنون بها أن عيسى عليه السلام بعد أن قبر

في قبره قام وخرج من القبر وظهر لتلاميذه ، وقد اختلفت الأناجيل وتضاربت حول عدد مرات الظهور وكيفيته ومن هم الذين ظهر لهم ، وما الأشياء أو الأمور التي طلبها عيسى من تلاميذه .

ففي إنجيل متى (٢٨ : ١٦ - ٢٠) لم يظهر عيسى لتلاميذه إلا مرة واحدة ، وكانت في الجليل عند الجبل ، وحين قابلهم عيسى سجدوا له ، ولما كان بعضهم شاكا في هذا الإنسان الذي ظهر لهم تقدم عيسى منهم وكلمهم بأنه دفع إليه كل سلطان في السماء أو على الأرض ، وطلب منهم أن يبشروا جميع الأمم بالإنجيل ويعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس ، ثم بشرهم ببشرى طيبة وهي : أنه سيكون معهم كل الأيام حتى انقضاء الدهر .

أما في إنجيل مرقس (١٦ : ١٤ - ١٩) فإن عيسى قد ظهر للتلاميذ الأحد عشر ، كما كان قد ظهر قبل هذا لمريم المجدلية ، وكذلك لاثنين ممن كانوا معه عليه السلام .

وحسب رواية مرقس فإن عيسى حين ظهر للتلاميذ كانوا متكئين فوبخهم بسبب عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم إذ لم يصدقوا بظهوره حين أخبرهم بهذا الذين رأوه قبلهم .

وطلب عيسى من التلاميذ أن يبشروا في العالم بالإنجيل ، ثم بشر عيسى تلاميذه بمعجزات تكون معهم وتؤيدهم منها : إخراج الشياطين ، الكلام بألسنة جديدة ، حمل الحيات ، عدم ضررهم إذا ما تناولوا شيئا مميتا ، كما تكون عندهم القدرة على إبراء المرضى بمجرد وضع أيديهم عليهم ، ثم بعد هذا ارتفع عيسى وجلس عن يمين القوة .

وفي إنجيل لوقا (٢٤ : ١٣) أول ما ظهر عيسى ظهر لاثنين من أتباعه

وهما ذاهبان إلى قرية عمواس فلم يعرفاه إلا بعد أن أخذ خبزا وكسر وناولهما (٢٤ : ٣٠/٣١) فأخبر هذان الإثنان التلاميذَ الأحد عشر ومن معهم بأن عيسى قد ظهر لهما ، في ذات الوقت كان التلاميذ يتحدثون بأن عيسى قد ظهر لسمعان ، وفي هذه الأثناء وهم يتحدثون ظهر عيسى وسطهم وقال لهم سلام لكم (٢٤ : ٣٣ ـ ٥١) وأراهم يديه ورجليه حتى يتأكدوا أنه حي له لحم وعظم ،وأكل قدامهم سمكا مشويا ، ثم أمرهم بالتكريز باسمه بالتوبة في جميع الأمم ، وعليهم البقاء في أورشليم حتى يلبسوا قوة من الأعالي ، ثم باركهم ، وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء .

أما إنجيل يوحنا (٢٠ : ١٤ ـ ٣١) ، (٢١ : ١ ـ ١٤) فكما سبق أن ذكرت أن أول ظهور كان لمريم المجدلية وأمرها بإخبار التلاميذ بأنه صاعد إلى أبيه وأبيهم وإلهه وإلههم .

وفيما كان التلاميذ وراء الأبواب المغلقة خوفا من اليهود ظهر عيسى في وسط التلاميذ وقال لهم سلام لكم ، ولكي لا يشكوا في ظهوره وقيامه حَيًّا بينهم أراه يديه وجنبه ، ولكن توما (التوأم) أحد التلاميذ الإثنى عشر لم يكن موجودا حينئذ ، لذلك ظهر عيسى بعد هذا الظهور بثمانية أيام وكان التلاميذ ـ أيضا ـ وراء الأبواب المغلقة وكان معهم توما فطلب عيسى من توما أن ينظر إلى يديه ـ أي يدي عيسى ـ وجنبه حتى يتأكد أن الذي يراه ويظهر أمامه هو عيسى (يسوع) قد خرج من قبره وعاد حيا أمامهم .

ثم ظهر عيسى مرة أخرى ـ هكذا قال إنجيل يوحنا ـ للتلاميذ وهم على بحر طبرية حين كان بطرس وتوما وتثنائيل وابنازبدى واثنان آخران من التلاميذ يقومون بالصيد لكنهم لم يمسكوا شيئا حتى ظهر الصباح فإذا بيسوع واقفا على الشاطىء وسألهم عن إدام فأجابوا بـ ،، لا ،، فأمرهم بإلقاء الشبكة بجوار

السفينة ففعلوا فإذا بالشبكة قد خرجت مملوءة سمكا بحيث لم يعودوا قادرين على سحبها من الماء ، وحينئذ قال التلميذ المحبوب من عيسى لبطرس إن هذا هو الرب ، فلما سمع بطرس هذا اتَّزر بثوبه حيث كان عريانا ثم ألقى بنفسه في البحر .

وبهذا العرض يتبين لنا أن قصة ظهور المسيح مليئة بالتناقضات والتضاربات مما يشكك في صدقها ، إذ لو كانت حقا ما اختلف التلاميذ في هذا الأمر أبدا ، وحينئذ نسأل أين الإلهام والقدسية من هذا التناقض والتضارب ؟

ولتسهيل الأمر على القارىء فإننا نحدد الإختلافات كما يلي :

١ ـ عدد مرات الظهور :

مرتان (متى) ، ثلاث مرات (مرقس ولوقا) ، أربع مرات (يوحنا) .

٢ ـ الذين ظهر لهم عيسى :

١ ـ مريم المجدلية ٢ ـ التلاميذ الأحد عشر (متى) .

١ ـ مريم المجدلية ٢ ـ اثنان من أتباع عيسى ليسا من التلاميذ ٣ ـ التلاميذ الأحد عشر (مرقس) .

١ ـ سمعان ٢ ـ إثنان من أتباع عيسى ليسا من التلاميذ ٣ ـ تلاميذ عيسى (لوقا) .

١ ـ مريم المجدلية ٢ ـ التلاميذ بدون توما ٣ ـ التلاميذ ومعهم توما ٤ ـ التلاميذ الذين كانوا يصطادون (يوحنا) .

والملاحظ في قصة الظهور هذه أن الخلاف شاسع وعميق بين كل من متى ويوحنا وهما تلميذان ويقول النصارى إنهما رسولان ملهمان ومؤيدان

بالروح القدس ، فكيف بالروح القدس قد اختلف تأييده بين متى ويوحنا ؟! وكيف بالإلهام قد اختلف بين كل من متى ويوحنا ؟!

٣ ــ ما طلبه يسوع من تلاميذه :

متى : ١ ـ التبشير بالإنجيل ٢ ـ التعميد باسم الآب والابن والروح القدس .

مرقس : التبشير بالانجيل .

لوقا : ١ ـ التبشير باسم عيسى بالتوبة ٢ ـ البقاء في أورشليم حتى يلبسوا قوة من الأعالي .

يوحنا : طلب منهم إداما .

٤ ــ ماأعطاه عيسى للتلاميذ :

متى : سيكون معهم كل الأيام حتى انقضاء الدهر .

مرقس : معجزات كثيرة وباهرة تماثل معجزات عيسى ذاتها .

ملاحظات أخرى :

١ ــ في لوقا : أكل عيسى مع التلاميذ سمكا مشويا ، وقد تفرد لوقا بهذا .

٢ ــ في يوحنا : تفرد يوحنا بقصة ظهور عيسى عند بحيرة طبرية .

٣ ــ في مرقس : تفرد بقصة المعجزات الباهرة التي أعطاها عيسى للتلاميذ .

٤ ــ أشار كل من مرقس ولوقا ويوحنا إلى صعود عيسى إلى السماء ليكون مع أبيه لكن مثل هذا الأمر المهم في العقيدة غير موجود عند متى الذي

يقولون عنه إنه تلميذ عيسى ورسول ملهم ، فما معنى هذا ؟ وماذا يقول النصارى عن هذا التضارب والتناقض ؟

وبعـــد :

فليست هذه كل الإختلافات الموجودة في موضوع الصلب ، وليس موضوع الصلب هو الموضوع الوحيد الذي به الإضطرابات والتناقضات ، فلا زالت هناك تناقضات كثيرة في موضوع الصلب ، ولا زالت هناك موضوعات كثيرة مليئة بالخلل والإضطراب ، ومن يبحث في هذه الأناجيل سيجد الكثير وسيكتب مئات ـ بل آلاف ـ الصفحات ، ولكني اقتصرت على هذا منعا للإطالة وخوفا من الإسترسال الممل .

ومع أن هذه التناقضات والإختلافات ظاهرة وواضحة ، والنصارى أنفسهم معترفون بها فإنهم يصرفونها تصريفات فيها دلالة على احتقارهم لعقول قراء الأناجيل ووضعهم موضع من لا يجب أن يبحث ولا يفهم كأنه الببغاء في حديقة الحيوان ، ذلك أنهم ـ آباء الكنيسة وقسسها ـ يريدون من أتباعهم أن يقرأوا الأناجيل دون التمسك بحرفيتها .

وهؤلاء النصارى حين يسألهم أتباعهم عن هذا التناقض الظاهر في سرد الأحداث وتصويرها فإنهم يقولون ،، كثير من المسيحيين يحتاجون إلى تعلم قراءة الأناجيل[١] ، والتناقض الموجود بين إنجيل لوقا وكتابه أعمال الرسل ، يرجع إلى حيلة أدبية[٢] ، أو أن المقصود هو البحث عن النية الدينية لدى

(١) الأب روجى في كتابه ، مقدمة إلى الإنجيل ، نقلا عن : مورس بوكاي ، القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعم ص ٦٦ .
(١) موريس بوكاي ، القرآن الكريم ، ص ٦٧ .

هؤلاء الـذين يكشفون لهم الأسـرار بتقديم أمـور محسوسـة وعلامـات خـاصـة بالجذور المادية[١] لعقولهم . والإختلافات بين إنجيل يوحنا والأناجيـل الأخرى راجعة إلى أن يوحنا له مرامي لاهوتيـة تختلف عن مرامي المبشـرين الآخرين ، هـذه المرامي هي التي جعلت يـوحنا يختـار رواية دون روايـة ويختـار الـطريقـة التي يفضلهـا لهـذا السبب من بـين الـطرق التي نقلت بهـا هـذه الـروايـات والأقوال[٢] .

ولعل بعض كتبة الأنـاجيل رأى في هـذا الحدث أمـرا مهما فكتبـه واهتم بروايته ، في حين أن كاتبا آخر لم ير فيه مثل هذه الأهمية فأغفله ولم يكتبه .

وما أعجب هذا التصريف الغريب والتأويل العجيب لهـذه الإختلافـات والإضطرابات الذي قال به الأب روجي للتوفيق بين الأناجيـل في قصة ظهـور عيسى للناس ، فإن الأب روجي يـرى في الإختلاف دليـل صدق الأنـاجيل ، ويـرى في هذا التنـاقض دليل أمـانة كتـاب الأناجيـل لأن «هذا التفكك» ، هذا الغمـوض ، هـذا الاختـلال يبعث عـلى الثقــة عنـده ، فكل ذلــك يثبت أن المبشرين لم يتشاوروا فيما بينهم وإلا أعوزهم أن يوفقوا بين ماكتبوا[٣] .

ولكننا نقول لهؤلاء إن كنتم تحاولون وضع رؤوسكم في الرمال وإغماض الأعـين عن السبب الحقيقي لهـذا التنـاقض والإضـطراب الـذي امتـلات بــه الأنـاجيل ، فـإنا نضـع أمـام أعينكم الأسبـاب الحقيقيـة لهـذه الإختـلافـات مستندين في هذا على أقوال علمائكم أنتم ، فلقد وضع أ ـ كولمان في كتابـه ، ، العهد الجديد ، ، طرفـا من هذه الأسبـاب ، ففي رأيه أن هـذه الإضطرابـات والتنـاقضات . . قـد تنتج عن أخـطاء غير إراديـة : إما أن يكـون الناسـخ قد

(١) الأب روجي ، مقدمة إلى الإنجيل ، نقلا عن موريس بوكاي ، القرآن الكريم ص ٦٧ .
(٢) أ ـ كولمان ، نقلا عن موريس بوكاي ، القرآن الكريم ص ٩١/٩٢ .
(٣) الأب روجي ، مقدمة إلى الإنجل ، نقلا عن موريس بوكاي ، القرآن الكريم ص ١٢٢ .

أسقط كلمة ، وإماأن يكون كتبها مرتين متتاليتين ، وإما أن يكون قد حذف سهوا جزءا من الجملة كان موضوعا في النص المطلوب نسخه بين كلمتين متماثلتين .

وقد يكون المعنى به أيضا تصحيحات إرادية : إما الناسخ فقد سمح[١] لنفسه بتصحيح النص حسب أفكاره الشخصية ، وإما أنه يبحث عن التوفيق بين النص ونص آخر مواز حتى يقلل الإختلافات بينهما بشكل قد يقل أو يزيد مهارة .

وبتدرج انفصال كتابات العهد الجديد عن بقية الأدب المسيحي البدائي لينظروا إليها ككتاب مقدس ازداد تردد النساخ في إجراء مثل هذه التصحيحات التي كان يقوم بها من سلفهم، وبهذا اعتقدوا أنهم ينقلون النص الصحيح ، وبهذا ثبتوا النقاط التفصيلية المختلفة .

أحيانا أخرى يكتب الناسخ تعليقا على هامش النص ليشرح عبارة مبهمة ويأتي الناسخ التالي ويظن أن العبارة المكتوبة على هامش النص قد سقطت عند ناسخ آخر ويرى ضروريا إدخال التعليق الهامشي على النص ، وبهذا أحيانا يصبح النص الجديد المنقول أكثر غموضا[٢] .

إن دعوى أن بعض الأحداث يكون مهما عند بعض الكتبة غير مهم عند البعض الآخر ينقضه وجود أحداث قالت الأناجيل بوجودها في حياة المسيح ، هذه الأحداث لو كانت قد وقعت حقا لكانت ـ بلا شك ـ حدثا مهما يجب أن ينظر إليه كتبة الأناجيل بعين الإعتبار والإهتمام ، فمن ذلك مثلا

---

(١) لعلها : إما أن الناسخ قد سمح ، والتفريع الثاني يؤكد هذا التصحيح .

(٢) أ ـ كولمان ، العهد الجديد ، نقلا عن موريس بوكاي ، القرآن الكريم ص ١٠١/١٠٢ .

دعوى بعض الأناجيل أن عيسى قد صعد إلى السماء بعد قيامه من القبر ، فمرقس يقول ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله[1] ، ولوقا يقول : وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء[2] ، وفي يوحنا ، قال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم[3] ، فكيف تشير الأناجيل الثلاثة الأخيرة إلى هذا الصعود - مع أنه لا جدال في أهميته عند النصارى - ولا يشير إليه إنجيل متى ؟ مع أنكم تقولون عنه إنه رسول ملهم مملوء من الروح القدس مؤيد بالمعجزات الباهرة ؟

وإذا كانت نية متى جديرة بالإجلال - كما قال الأب كانينجسر[4] - فَلِمَ لَمْ يأخذ بهذا كتبة الأناجيل الأخرى فيذكروا عن متى قصة حجاب الهيكل وخروج القديسين من القبور وسيرهم إلى المدينة المقدسة بعد قيامة المسيح ؟

لقد انفرد متى بهذا الحدث الذي لا شك أنه مهم عند النصارى ، فلم لم تتحدث عنه الأناجيل الأخرى ؟

والصحيح في هذا أن إنجيل متى هو الذي يحتوي على هذا القول الذي يتميز بعدم معقولية لا جدال فيها[5] .

أما نسبة الإختلافات والتناقضات التي بين إنجيل يوحنا والأناجيل

---

(١) إنجيل مرقس (١٦ : ١٩) .

(٢) إنجيل لوقا (٢٤ : ٥١) .

(٣) إنجيل يوحنا (٢٠ : ١٧) .

(٤) موريس بوكاي ، القرآن الكريم ص ٨٢ .

(٥) المرجع السابق ص ٨٢ .

الأخرى إلى مرامي لاهوتية لدى يوحنا لا يراها غيره من كتبة الأناجيل ، فهذه النسبة ظالمة لأن متى رسول كما تقولون وهو ملهم ومملوء من الروح القدس ومؤيد بقوة من الأعالي مثله في هذا كمثل يوحنا، فلم لم يذكر متى قصة ظهور عيسى لتلاميذه الصيادين إن كانت قد حدثت حقا ؟ وكيف يلهم الروح القدس يوحنا بهذه المرامي اللاهوتية ويحرم متى منها مع أنهما تلميذان لعيسى ورسولان وقد قال عيسى ـ لهما ولجميع التلاميذ ـ اقبلوا الروح القدس ، لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي تتكلم فيكم ، . الخ ؟ ثم أليست قصة ظهور عيسى لبعض تلاميذه وهم يصطادون بقصة مهمة وجديرة بأن تكتب عنها جميع الأناجيل ؟ وكيف صح للأناجيل الثلاثة الأولى أن تذكر قصة ظهور عيسى لإمرأة أو لإمرأتين أو ثلاثة أو رجلين من أتباع عيسى ـ وليسا من حوارييه وتلاميذه ـ ولا تتحدث عن ظهوره لبعض تلاميذه وهم يصطادون فلا يجدون في الشباك سمكا وحين ظهر لهم يسوع امتلأت الشباك بالأسماك حتى لم يستطيعوا سحبها من الماء ؟

الصحيح أنه كما تميز إنجيل متى بعدم معقوليته في قصة حجاب الهيكل ، تميز إنجيل يوحنا بعدم معقوليته في قصة ظهور عيسى لتلاميذه الصيادين ، فما هي إلا قصة منحولة أضيفت ووضعت في هذا الإنجيل دون أن يكون لها أصل تاريخي أو حقيقة واقعية ، وإلا لما أغفلتها بقية الأناجيل لأنها ـ مع افتراض حدوثها ـ قضية مهمة تستحق الإهتمام من جميع كتبة الأناجيل .

ثم أين كان متى ـ تلميذ عيسى ـ حين ظهر يسوع للتلاميذ كلهم بدون توما ، وحين ظهر لهم جميعهم في وجود توما ؟ لِمَ لَمْ يذكر متى هذين الظهورين ؟

أما إرجاع التناقضات التي بين إنجيل لوقا وكتابه أعمال الرسل إلى حيلة

أدبية فما هو إلا ضحك على العقول الساذجة وإدخال للقراء في متاهات بعيدة كل البعد عن الحقيقة .

فأي حيلة أدبية هذه التي دعت لوقا ليحدد صعود المسيح إلى السماء بيوم الفصح ـ يوم قيامة المسيح من قبره ـ في الإنجيل المسمى باسمه وبعد أربعين يوما في كتابه أعمال الرسل ؟

وهل يجوز أدبيا في تحقيق عقيدة وتوضيح رسالة دينية أن نضع للناس ـ وفيهم المثقف ونصف المثقف والعامي ـ تأريخا لحدث واحد بينهما بعد المشرق عن المغرب ثم يقال هذه حيلة أدبية ؟ .

وهل من حق الكاتب الروائي والأديب المرهف[1] الحس أن يغير في تواريخ الأحداث ؟ إن هذا ليس أدبا وإنما هو خروج على حدود الأدب ، وهذا ليس إرهافا في الحس وإنما هو سواد في الحس وظلمة في الفكر ، لأننا ما رأينا مؤرخا ثقة وأمينا فعل مثل هذا مدعيا أن هذا التصرف من مناهج كتابة التأريخ للعقائد والأديان ؟ .

وأخيرا نقول لهؤلاء ، لقد ثبت ثبوتا أكيدا أن أناجيلكم فيها الزيادة والنقص ، فيها التضارب والتناقض ، فيها الأخطاء والأغلاط ـ وقد اعترف بهذا علماؤكم ومؤرخوكم ـ مما ترتب عليه التصحيح والتعديل في هذه الأناجيل ، فهل بعد هذا تحريف وتزوير على لسان رسول الله عيسى ـ عليه السلام ـ ؟ وهل بعد هذا تطلبون من الناس أن يصدقوا بأناجيلكم ويؤمنوا بها ويتبعوها في هذا التناقض والتضارب ؟

---

(١) هذا هو التعليل الذي وضعه الأب كانينجسر لوجود التناقض بين إنجيل لوقا وكتابه ، أعمال الرسل ، في قصة التأريخ لصعود المسيح .

وهل يعقل بعد هذا أن تكون هذه الأناجيل وحيا سماويا أو إلهاما ربانيا ؟ إننا بعد هذه الصور من التحريف والتناقض ـ التي أشرنا إلى بعضها ـ لا نستطيع إلا أن نقول بأن هذه الأناجيل كتابات بشرية وأفكار عقلية إنسانية يعتريها الصدق والكذب ، الصحة والبطلان ، مثلها في هذا كمثل أي كتاب فلسفي أو أخلاقي أو قصصي ، يمكن أن يدخله الخيال ويعمل فيه الإلف والعادة عملهما تبعا للأهواء والأغراض الشخصية .

وإذا كانت الأناجيل بهذه المثابة يعتريها الشك والوهم ، كانت حينئذ غير صالحة لأن تستقى منها العقائد وقواعد الدين وبخاصة ما يتعلق منها بالألوهية وصفات الإله الخالق لأنها في هذا قد خالفت الأديان الصحيحة وما جاء به الرسل الكرام .

وإذا كانت الأناجيل بهذه الصورة ، تغلف بالكذب وتصطبغ بالتلفيق لم تكن كتبا مقدسة ولا وحيا إلهاميا وإنما هي كتب مشكوك فيها وفي سندها فلا يجوز الإحتجاج بها ولا بما فيها إلا على المؤمنين بها الذي ضلوا وأضلوا آباءهم وأبناءهم وغيرهم من الناس الذين سلكوا مسلكهم وساروا على هداهم .

والقاعدة عندنا نحن المسلمين أن هذه التواريخ المسماة بإنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا وكذلك الرسائل التي نسبوها إلى بطرس أو بولس أو يعقوب . . الخ هذه ليست إلا مجموعة من التواريخ والعظات التي وضعها بشر عاديون قد يكون فيها من الحق شيء كما قد يكون فيها من الباطل أشياء لذلك فما في هذه الأناجيل إن صدقه القرآن كان مقبولا عندنا يقينا ، وإن كذبه القرآن كان مردودا عندنا يقينا غير مقبول أبدا ، فإن سكت القرآن عن شيء منها فلم يبين صدقه ولا كذبه سكتنا عنه فلا نصدقه لئلا يكون كذبا فنكون قد صدقنا الكذب ، ولا نكذبه لئلا يكون صدقا فنكون قد كذبنا الصدق ، يقول

ابن حزم : ما نزل القرآن والسنة عن النبي ﷺ بتصديقه صدقنا به ، وما نزل النص بتكذيبه أو ظهر كذبه كذبناه به ، ومالم ينزل نص بتصديقه أو تكذيبه وأمكن أن يكون حقا أو كذبا لم نصدقهم ولم نكذبهم وقلنا ما أمرنا رسول الله ﷺ أن نقوله[1] .

ومأمرنا رسول الله أن نقول هو ما ورد في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها لأهل الإسلام بالعربية فقال رسول الله ﷺ ، لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد .

(١) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل (الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة) جـ ١ ص ١٦٠ .

تعقيب

يتساءل البعض : كيف يطلب القرآن الكريم من أهل الإنجيل الحكم بما فيه ، ﴿ **وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون** ﴾ المائدة /٤٧ ، ثم تدعون أنتم أيها المسلمون أن الأناجيل محرفة مزيفة ؟ إن وصف القرآن للإنجيل بأنه هدى ونور لدليل على صحة هذه الأناجيل وصدقها .

والجواب على هذا : أن القرآن الكريم حين طالب النصارى بذلك فهذه دعوة منه للحكم بالإنجيل الذي نزل على عيسى قبل أن تصل إليه الأيدي بالتحريف والتبديل ، فلعله كانت هناك نسخة صحيحة ، أو نسخ بعضها صحيح ، ولو حكموا بهذا الصحيح لعادوا إلى رشدهم وتابوا إلى الله وآمنوا برسالة سيدنا محمد ﷺ ونفوا التثليث عن الله تعالى .

والقرآن حين نسب التحريف إلى الإنجيل فهذا الحكم صادق على النسخ المحرفة أو التي وقع في بعضها حذف وإضافة ، كحذفهم أوصاف الرسول ﷺ . وإضافتهم التثليث إلى كتاب الله الذي نزل بالوحدانية الخالصة .

الخاتمة

في نهاية هذا البحث نستخلص من هذه الدراسة أن :

الإنجيل الذي نزل على عيسى ـ عليه السلام ـ إنجيل صحيح ولكن قصر به أهله إما لعوامل خارجة عن إرادتهم ، أو لعوامل كانوا هم السبب فيها .

وهذه الأناجيل الأربعة المتداولة اليوم بعيدة الصلة عن الإنجيل الذي نزل على رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام ، لأن انجيل عيسى دعا إلى الإيمان بالله الواحد الأحد ـ وقد قرر القرآن هذا ـ أما الأناجيل الأربعة فقد اتخذت عيسى إلها فهو فيها ، كان في العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم .

والأناجيل الأربعة منقطعة السند ، ولا صحة في نسبتها إلى الحواريين لأن عيسى إذا كان قد جاء بدعوة الوحدانية فلا شك أن الحواريين سيقتفون أثره ويدعون إلى ما دعا إليه عيسى ، نافين الشريك والصاحبة والولد عن الله تعالى .

وفي الأناجيل الأربعة كثير من التناقض والتضارب ـ في متنها ونصوصها ـ ولا تصلح لأن تكون كتابا دينيا يصلح المجتمع ويقود أمة ويأخذ بيد الحيارى الذين يبحثون عن الطريق المستقيم .

أما دعوى الالهام والامتلاء من الروح القدس التي تنسبها الكنيسة إلى

كتبة الأناجيل فهذه دعوى عارية عن الصحة ، فما كان من الروح القدس لا يشتمل على الخطأ ولا يأتي بالأقوال الباطلة والكفر الصريح .

وإذن فهذه الأناجيل الأربعة عبارة عن مجموعة من الكتب التاريخية ، خطتها وسطرتها ـ فكرا ومضمونا ولغة وأسلوبا ـ أيدي البشر فانحرفوا بها عن جادة الصواب وطريق الحق والفلاح .

وترتيبا على هذا فنحن المسلمين ندعو أهل الكتاب أن يوجهوا وجهتهم نحو الطريق المستقيم الذي خطه الوحي الإلهي في القرآن الكريم ، ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ (الإسراء : ٩/ ١٠) .

أما موقفنا نحن المسلمين من هذه الأناجيل ، فإن كان فيها حق يتفق مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ولا يتعارض معهما آمنا به وصدقنا به ، فإن كان متعارضا معهما كذبناه وتركناه ، فإن اشتبه الأمر علينا قلنا كما قال محمد ﷺ « قولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد » .

المراجع

أولا : كتب الديانات

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ العهد الجديد

ثانيا : المراجع الأخرى

٣ ـ ابن البطريق ـ التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق .

٤ ـ ابن حزم ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل ..

٥ ـ ابن كثير ـ تفسير القرآن العظيم .

٦ ـ د / أحمد شلبي ـ المسيحية .

٧ ـ رحمة الله الهندي ـ إظهار الحق .

٨ ـ الزمخشري ـ الكشاف .

٩ ـ شارل جنيبير ـ المسيحية نشأتها وتطورها .

١٠ ـ عباس محمود العقاد ـ حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث .

١١ ـ الشيخ ـ محمد أبو زهرة ـ محاضرات في النصرانية .

١٢ ـ موريس بوكاي ـ القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم .

١٣ ـ ول ديورانت ـ قصة الحضارة

١٤ ـ وليم باركلي ـ تفسير العهد الجديد .

الفهرس